الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي آكلي محند أولحاج– بالبويرة

معهد اللغات والأدب العربي.

قسم اللغة والأدب العربي.

الصور البيانية في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجا)

دراسة بلاغية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

في اللغة و الأدب العربي

إشراف الأستاذ :

– عبد القادر تواتي

إعداد الطالبتين:

- ✓ رزيقة لشلاش.
- ✓ عبلة مفتاح.

السنة الجامعية : 2012/2011

إلى الذين أكرمهما الله عز وجل في كتابه العزيز فقال:

"واخفض لها جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا:"

إلى من تحديت بصبرهما مرارة الأقدار و بنيت بعطفهما قصرا من العزم و الإصرار

و شققت بحبهما طريقا تخطيت به الأمصار إلى من تلقيا نجاحاتي دوما بالأحضان،

وتتبعا خطواتي مدى الأزمان إلى من مسحا بابتسامتهما من عيوني العبرات

و في صلاتهما كم أكثر لي من الدعوات إلى أعظم هبتين و أغلى وأثمن جوهرتين إلى والدي الكريمين

إلى منبع الحنان و الأمان إلى رمز التضحية إلى التي كانت و لا تزال ينبوعا أزليا من العطاء و المحبة "أمي الغالية" حفظها الله

إلى ذالك الجبل الشامخ إلى سندي إلى عماد البيت و قوامه إلى من علمني أن الحياة كفاح و ملأ طريق بالأمل وأظهر علي الوجل ,شجعني في مشوار الدارسة أهديه ثمرة هذا الجهد المتواضع ,أبي الحنون ,حفظه الله.

إلى أسود البيت إخوتي :محمد وزوجته رادية, نور الدين ,توفيق, رشيد,حسان.

إلى مهج القلب وصفاء الحب أخوتي حور العين:فاطمة ,حياة,

إلى توأم روحي وقلبي إلى من علموني أن أصمد أمام أمواج البحر الثائرة حسينة,و المدللتين أسيا و سارة.إلى بهجت القلب وريحان الحنان :عبد العليم,...وإلى زهور الياسمين والأقحوان:وليد, أمين ... إلى آعز إنسان في الوجود ,إلى من برؤيتها تزهر الحدائق وتتفتح الورود ,إلى هدية الرحيم الودود ... جدتي الغالية حورية ,حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى خالاتي وأخوالي .....حفظهم الله .....وإلى عماتي وأعمامي حفظهم الله.

إلى شقيقة الروح ابنة عمي خديجة

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع

إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى صديقاتي
وزميلاتي:رشيدة,حكيمة,زهرة,وافية,نورة,حسينة,سمية,زهرة,فوزية .سهيلة.نجاة،كهينة،حياة،بهيجة.

إلى صاحب القلب الطيب و النوايا الصادقة إلى من رافقتنا في هذا العمل الصديقة و الحبيبة هاجر الوفية,إلى من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء،إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من سعدّت برفقتها طوال الأربع سنوات في دروب الحياة الحلوة و الحزينة إلى التي شاركتني هذا العمل عبلة الحنونة .إلى من علمونا حروفا من ذهب

وكلمات من دروب وعبارات من أسما و أجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم و النجاح إلى أساتذتنا الكرام.

إلى كل من أخلص النية معي طوال المشوار الدراسي أهدي عملي هذا

رزيقة

إلى من بأخلاقه اهتديت ،ولأثره اقتفيت إلى حبيبي وشفيعي محمد صلوات ربي وسلامه عليه

إلى من قال فيهما الرحمن:

"وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من أرضعتني الحب و الحنان .إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض

إلى ملاكي في الحياة. إلى من كان دعائها سر نجاحي، و أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا

قد حان قطافها بعد طول انتظار، ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد وإلى الأبد. أمي الغالية""

إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من أوصاني وقال دينك رمز شرفي وعزتي . أبي الحبيب حفظه الله.

إلى من ضمه القبر وهو ملاك صغير، وذكره القلب وحن إليه الشوق و طول الهجير إلى روح أخي الطاهرة "يوسف" رحمه الله .

إلى إخوتي ورفقاء دربي وهذه الحياة بدونكم لا شيء معكم أكون أنا وبدونكم أكون مثل أي شيء.في نهاية مشواري أريد أن أشكركم على مواقفكم النبيلة إلى من تطلعتم لنجاحي بنظرات الأمل إخوتي :محمد وزوجته ،فارس ،أسامة.

إلى سندي وقوتي ,وملاذي بعد الله ،إلى من آثروني على نفسهم ،إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي :أمنية، سناء،سمية و المدللة أماني عبير.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة، و النفوس البريئة إلى رياحين الجنان و زهور الياسمين و الأقحوان:"دعاء ساجدة، عماد الدين".

إلى حكمتي و علمي إلى أدبي و حلمي، إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى جدي الغالي:"الضيف" رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

إلى من أرى التفاؤل بعينهم و السعادة في ضحكتهم إلى شعلة النور و الوفاء إلى الوجوه المفعمة بالبراءة ،و لمحبتكم إزهرّت أيامي و تفتحت براعم للغد إلى أخوالي: عمار،رابح،ساعد ،قادة،كمال،حميد، زوج خالتي سفيان .

إلى من بهما أكبر و عليهما أعتمد إلى شمعة متقدة تنير حياتي من بوجودهما أكتسب قوة و محبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة إلى الخالتين الغاليتين "علجية، زهرة."

إلى خالاتي وأولادهم حفظهم الله ، وإلى عماتي وأولادهم ، وعمي وأولاده حفظهم الله .

إلى جدتي الغالية "مباركة" أطال الله في عمرها.

إلى من تجمع بين سعادتي وحزني إلى من أتمنى أن أذكرها وتذكرني إلى من أتمنى أن تبقى صورتها في عيوني فاطنة وعائلتها.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقتني منذ أن حملت حقائق صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة خطوة إلى رفيقتي هاجر شافعي .

إلى من قاسمتني تعبي إلى من ساندتني طيلة مشواري حتى أكملنا بحثنا "رزيقة".

إلى كل من مر بشاطئ بحري ولا زالت آثاره حية راسخة في فكري إلى من حبهم باق في دمي يسري أصدقائي : فوزية ، حسينة ، زهرة ، نجاة ، سهيلة ، نوال ، نورة ، كهينة ، زهرة ، وافية ، سمية ، سهام ، نبيلة, رشيدة ، حكيمة ، مروة ، سليمة ، حياة ، خليدة، أمال.

إلى من نسيهم قلمي ولن ينساهم قلبي إلى كل من يعرفه عبلة أهديهم أخلص وأعبق تحية.

إلى رسل العلم وحاملي السلام إلى كل الأساتذة الكرام. **عبلة**

مقدمة:

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان،وجعله علما على معالم الهدى ورسالة خالدة على مرّ الزمان، تحدّى به النّاس على اختلاف ملكاتهم وتعدّد قدارتهم ليظلّ آيته المعجزة وهداه المحكم الذي لا يأته الباطل من بين يديه ولاخلفه ،ثمّ وفّق أهل العلم إلى تفسير وبيان أحكامه و الكشف عن دلالته وإظهار إعجازه للعالمين ،فليس كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مرّ الدّهور ما ناله هذا الكتاب العظيم،فلا يزل هذا القرآن مستمرّ العطاء، ولا تنقضي عجائبه ومعجزاته وقصصه،فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم،فاحتجّ به النّحوي ونهل منه البلاغي،ونظر فيه المفسّر،وتأمّل فيه الفقية،وتوقّف عنده المتكلّم وأفاد منه المناظر و الأديب.

فالقرآن الكريم ذو وحدة بيانية يتطلّب الكشف عنها في الأبعاد القرآنية التي يتضمّن المبادئ العقائدية التي تشكّل مرجعية الإنسان المسلم في الوجود وتحدّد علاقته بالله وبأخيه الإنسان وبالكون ومن حوله ،والبعد اللّغوي الذي يعمل على صياغة قيّمه وتعاليمه الربّانية صياغة لغوية عربية ،وبعده التواصلي الذي عمل على ابتكار أساليب تواصلية فعالة ،حيث نجده ينّوعها حسب المقام والبيان ممّا يجعله يتجاوب مع البشرية في مجالاتها المتنوّعة ،فمرّة يخاطب العقل ويرشده إلى إعمال الفكر والنّظر والتفكّر في الخلق،ومرّة يخاطب فيه الرّوح بأشواقها وتطلّعاتها بآلامها وأمالها .

أمّا في بعده الجمالي فقد راعى فيه التناسب بين أبعاده الأربعة بحيث لا يطغى بعد على بعد،بل يكمّل كلّ واحد منه الآخر ،إنّه البناء القرآني المتميّز بالجلال والكمال وبالاتساق والانسجام ولا نعتقد أنّنا سنجد نصًّا أدبياً كان أم نثريّاً تطّرد فيه كل الخصوصيات وخاصة منها البيان، إلا أن النصّ القرآني ،كونه نصًّا يتزاوج بين خصائص الخطاب الأدبي ومميّزات النصّ،حيث وجدوا نظمه يفوق كل أساليبهم التعبيرية والبلاغية ويتحدّاهم بمضامينه التي لم يسبق لهم أن عرفوها وبتراكيبه التّي أعجزوا عن محاكاتها والنسج على منوالها ،فإعجازه إعجاز تشريع للّغة العربية وتشريع لمفاهيم الحياة على مستوى العقيدة و الشريعة .

وقد أدّت معالم الهدى وطرائق البيان في هذا الكتاب العظيم إلى الانكباب على دراسة آياته من كبار العلماء ،يسلّم كل منهم السّبيل إلى من خلفه وقد حبّب الأمر إليهم مزيّتان :

الأولى: ما امتاز به هذا الكتاب من طاقة بيانه مكنونة تتفق مع الدرس و تتبين كوامنها التفتيش والبحث.

الثانية: ابتغاء الأجر العظيم من الله تعالى بالتدبر في القرآن فراراً من أقفال القلوب التي نص الله عز وجل على أصحابها بقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] سورة محمد،الآية24] وقد احتلت علوم الدلالة اللّغوية وأدواتها منزلة من ارفع المنازل عند المفسرين،فهي التى تستنبط أسرار القرآن الكريم وتستخرج من بحاره لآلئتها فضلا عن إبانتها عن وجوه تفرده وإشارات إعجازه.

ولقد ظهرت دراسات جديدة وترجمات للقرآن الكريم أدت إلى تعريف المعاني القرآنية وإخراج نصوص كما هي مجمعة عليها ومعاملتها كسائر النصوص الأخرى بحيث قصروه على الشكل دون الجواهر وهو الذي لا ينبغي السكوت عنه بأي حال من الأحوال ،وليس معنى هذا أننا نريد حجب هذه الدارسات عن دراسة الخطاب القرآني بقدر ما نريد بيان حقيقة أساسية تتعلّق بالقرآن وترابطه وتماسكه، مع إبراز معجزاته وبيانه و وضع برهانًا لكي يقتلع من القلوب جذور الشكّ والارتياب :

لذلك وجّهنا دراستنا على الخطاب القرآني دراسة تبحث في كيفية بيانه محاولة تطبيق مفهوم البيان على إحدى سور القرآن الكريم، فوقع الاختيار على "سورة البقرة" وهذا لأسباب عدّة رغم أنّها من أطول سور القرآن على الإطلاق اشتملت على العديد من الأحكام التّشريعية في العقائد والعبادات و المعاملات،و الأخلاق والزواج والطّلاق وغيرها من الأحكام الشرعية المذكورة فيها، فمن هنا ارتأينا تغيير السورة و التي كانت سورة محمد صلى الله عليه و سلم بالمقارنة بينها. لأن من تعدّد المواضيع في السورة الواحدة نجد تعدّد الصّور البيانية و لما كان الأمر كذلك وقع الاختيار على سورة البقرة مجالاً للبحث و الدراسة ومن أجل الإلمام بالموضوع المدروس و التّوسيع فيه. ولقد ساهمت السورة بشكل كبير إذ ما قارنّاها بالسورة الكريمة سورة محمد صلى الله عليه و سلم التي لم نحصل من خلال دارستها وطول البحث على عدد كبير من الصّور كما أننا لو اتّخذناها موضوعاً للبحث والتّحليل لما أعطينا الموضوع حقّه من الشّرح. لهذا ارتأينا إلى سورة البقرة مركزين في ذلك تحقيق دراسة

بيانية تستشرف بلاغة النص القرآني والكشف عن مظاهر إعجازه مع مراعاة خصوصياته ليكون موضوع بحثنا تحت عنوان:

الصورة البيانية في القرآن الكريم سورة البقرة – أنموذجًا– دراسة بلاغية

والإشكالية المطروحة : ما لمقصود بالبيان؟ وما هي أقسامه في سورة البقرة؟ وما دفعنا إلى البحث في الصورة البيانية في القرآن الكريم كان دافعا ذاتيا فحبنا للقرآن الكريم ونفوسنا التواقة إليه سببان رئيسيان في اختياره مجالا للدراسة والبحث،أمّا الدافع الموضوعي فكان للردّ على ما قيل عنه من ادّعاءات وأباطيل، وأنه عبارة عن قصص غابرة وخرافات سائرة ولنبرز للعالمين و لمن سوّلت له نفسه بهذا الكلام أن القرآن العظيم بخلاف ما يوحي به ظاهره للبعض بأنه مفكك لا تنتظمه آي وحدة، وأنه عبارة عن تعاليم وطقوس لا وجود لخيط ناظم يجمع بينها، بل هو على العكس من ذلك تنتظمه وحدة من نوع خاص تمثل فرادته وإعجازه إنّها الوحدة البيانية كما أشرّنا سابقاً.

وقد عالجنا هذا البحث ضمن خطة تتكون من مقدمة وفصلين،ومهدنا في المبحث الأول من الفصل الثاني تسمية السورة، وفضلها، ومناسبة مطلعها لخاتمتها وموضوعها.

كما أدرجنا في بداية البحث مدخل حوصلنا فيه أقسام البلاغة، عنوان الفصل الأول:مفهوم الصورة البيانية تطرقنا فيه إلى تعريف البيان عند العرب و الغرب، وأقسام البيان.

أما الفصل الثاني: تطبيقات الصورة البيانية على سورة البقرة ،حاولنا استخراج الصّور البيانية من تشبيه واستعارة وكتابة وختمنا هذا البحث بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في سورة البقرة .

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ،ففي الجانب النظري عمدنا إلى وصف الظواهر البيانية ،أما فيما يخص الجانب التطبيقي منه فقد قمنا باستخراج تلك الظواهر وتحليلها.

الإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على جملة المصادر والمراجع أهمها القرآن الكريم إضافة في ظلال القرآن لسيد قطب ،التّحرير والتّنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، بالإضافة إلى صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني و من كتب البلاغة:مفتاح العلوم

للسكاكي، دلائل الإعجاز لعبد القاهرالجرجاني، و الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني.

أمّا الصعوبات التي واجهتنا فتتمثل في صعوبة تفسير الآيات والتصرف فيها واستخراج الصور،كذلك بالنسبة للمصادر في الجزء التطبيقي واجهتنا صعوبات جمّة وهي ندرة المصادر.

وفي الأخير نشكر المولى عزّ وجلّ الذي وفقنا لهذا العمل المتواضع ونسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجه الله، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **عبد القادر تواتي** الذي كان عونا وستراً لنا لتجاوز عقبات هذا البحث وشكر خاص يتعبه ألف تقدير وعرفان إلى إمام مسجد عمر بن عبد العزيز الذي ساعدنا كثيراً فجزاك ربي عنّا خير جزاء ورزقك بإذّنه الفردوس الأعلى إنشاء الله، كما نشكر جزيل الشكر الذي ساهم في بحثنا الأخ الأستاذ سفيان قاسم الذي لم يبخل علينا بيد المساعدة فجزاك الله ألف خير وألف دعاء تنال به جنان ربّ العالمين الذي ذكر في الكتاب المبين ووعد بها عباده الصالحين.

مدخل:

تعتبر البلاغة طريق وسبيل معرفة الإعجاز القرآني الذي لا يمكن إدراكه ولا الوصول إليه إلاّ بواسطة علومها. ومعرفة الأساليب الرّفيعة، ولو لم تكن للبلاغة فائدة موجودة وغاية منتظرة سوى معرفة هذا الإعجاز لكفاها شرفا ونبلا وفخرا وعلو منزلته بين الفنون والآداب

والبلاغة العربية يستطيع الدارس بواسطتها أيضا أن ينشئ كلاما بليغاً، ويعبّر عمّا يدور بخلده من عواطف وانفعالات وأحاسيس مختلفة.

كما أنّها ترسم النّهج الأمثل للأديب بحيث تسلم عباراته من الخلل والفساد في التعبير فالدّارس لهذا العلم يتكون له ذوق مثقف بواسطته يستطيع أن يميز بين الأساليب المختلفة جيّدها من رديئها[1]

ولقد قسم العلماء البلاغة إلى ثلاثة علوم: علم البديع، علم المعاني، وعلم البيان.

1- علم البديع: هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنًا وطلاوة،وتكسوه بهاءًا ورونقاً بعد مطابقة لمقتضى الحال. مع وضوح على المراد لفظاً ومعنًا[2] كما عرفه **جلال الّدين السيوطي (ت911ه)** في عقود الجمان فقال:

علم البـديع ما به قد عرفا وجوه تحسين الكلام إن وفى

مطابقاً وقصده جـلى فمنـه لفظي ومعنوي[3]

وبذلك تنقسم المحسنات البديعية على نوعين: المحسنات اللفظية والتحسين فيها يكون راجعا إلى اللفظ، والمحسنات المعنوية. ويكون التحسن فيها راجعا إلى المعنى والمحسنات البديعية اللفظية متنوعة منها: الجناس، السجع، الاقتباس، التضمين....إلخ.

أما المحسنات المعنوية فمنها: الطباق ، التورية، الإرصاء، التقسيم ، المقابلة.....إلخ

2 - علم المعاني: أول من سماه بهذه التسمية ووضعه عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في علم المعاني. كما سبق **للسكاكي(ت626ه)** أن عرفه من قبل بأنه:«علم المعاني هو تتبع

---

[1] – ينظر، محمد رمضان الجربي، البلاغة التطبيقية.دراسة تحليلية لعلم البيان، (دط)، فاليتا، مالطا:2000 منشورات ELGA ، ص21.ص22.

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.(دط).(دب): 1420 هـ،1999م،مكتبة الأدب 42 ميدان الأوبرا،ص287.

[3] جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجماد في المعاني والبيان.(دط). بيروت . لبنان: (د ت)،دارالفكر،ص 46.

خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضى الحال ذكره»[4] كما جاء في تعريفات مختلفة لعلم المعاني بأنه:«**علم معاني النحو**» وهو ائتلاف الألفاظ ووضعها في جملة الموضوع الذي يفرضه معناها النحوي.

ولعلم المعاني فوائد منها:

1- معرفة إعجاز القرآن الكريم ومحاسنه وفصاحته وبلاغته

2- الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور ومنظوم كلام العرب ، كي تسير على نهجه كما أن علم مستند من القرآن الكريم والحديث النبوي، وكلام العرب وبما أن علم المعاني هو علم وأصول لذلك فقد تم تحديد مباحثه وهي : الخبر ، الإنشاء ، المسند إليه، المسند، القصر ، الفصل والوصل و الإيجاز والإطناب ...إلخ[5]

3- علم البيان: عرفه الخطيب القزويني(**ت471أو474ه**)بأنه:«علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الّدلالة عليه»[6] والمقصود بإيراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة أن يجري فيها، التعبير بمجموعة من التراكيب تتفاوت في الدّلالة من حيث الوضوح، سواء أكانت هذه التراكيب من قبيل التشبيه أو من قبيل المجاز، أو من قبيل الكفاية [7]

وقد سلك الخطيب القزويني **(ت756ه)** في تعريفه للبيان مسلك السّكاكي، مع شئ من التغيير، فلم ينظر فيه إلى اعتبار المطابقة لمقتضى الحال كما ذهب إليه السّكاكي، ولكن وافقهُ في أنَ اختلاف طرق الّدلالة يكون في حدود وضوح الّدلالة.

---

[4] ينظر أبو يعقوب يوسف بن محمد ابن محمد علي السكاكي ، مفتاح العلوم. تح. عبد الحميد الهنداوي، (دط). لبنان: 2000، دار الكتب العلمية، ص247.

[5] فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة المسيرة في المعاني والبيان والبديع، (دط)، عنان الأردن: (دت)، مكتبة دار الثقافة للنشر،ص28،ص29.

[6] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح : غريد الشيخ محمد ، وإيمان الشيخ محمد،ط1، بيروت لبنان: 1425ه، 2004م، دار الكتاب العربي ص246، ص242.

[4] حسن إسماعيل عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ط1. القاهرة: 2000، مكتبة الآداب، ص11.

وقد أخذ بتعريف الخطيب العديد من البلاغيين العرب منهم السّبكي، الذي رأى أنّ علم المعاني يمكن أن يقال فيه إنه :«علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة»[8] إذ أن الإيجار والإطناب والمساواة طرق مختلفة في ذلك، وكذلك الذّكر والحذف، والتقديم والتّأخير.

تتضمن البلاغة العربية بصفة عامة المباحث الثلاثة التي قمنا بحوصلتها وهي: البديع، المعاني، البيان، وقد اقتصرنا في بحثنا على علم واحد من بين هذه العلوم وهو علم البيان والذي يتّضمن أربعة أبواب: هي التّشبيه والاستعارة والمجاز، والكناية.

---

[1] عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية ، علم المعاني عبد القادر حسين،ط1. القاهرة : 1421هـ،2000مكتبة الآداب القاهرة، ص11.

الكلام العربي

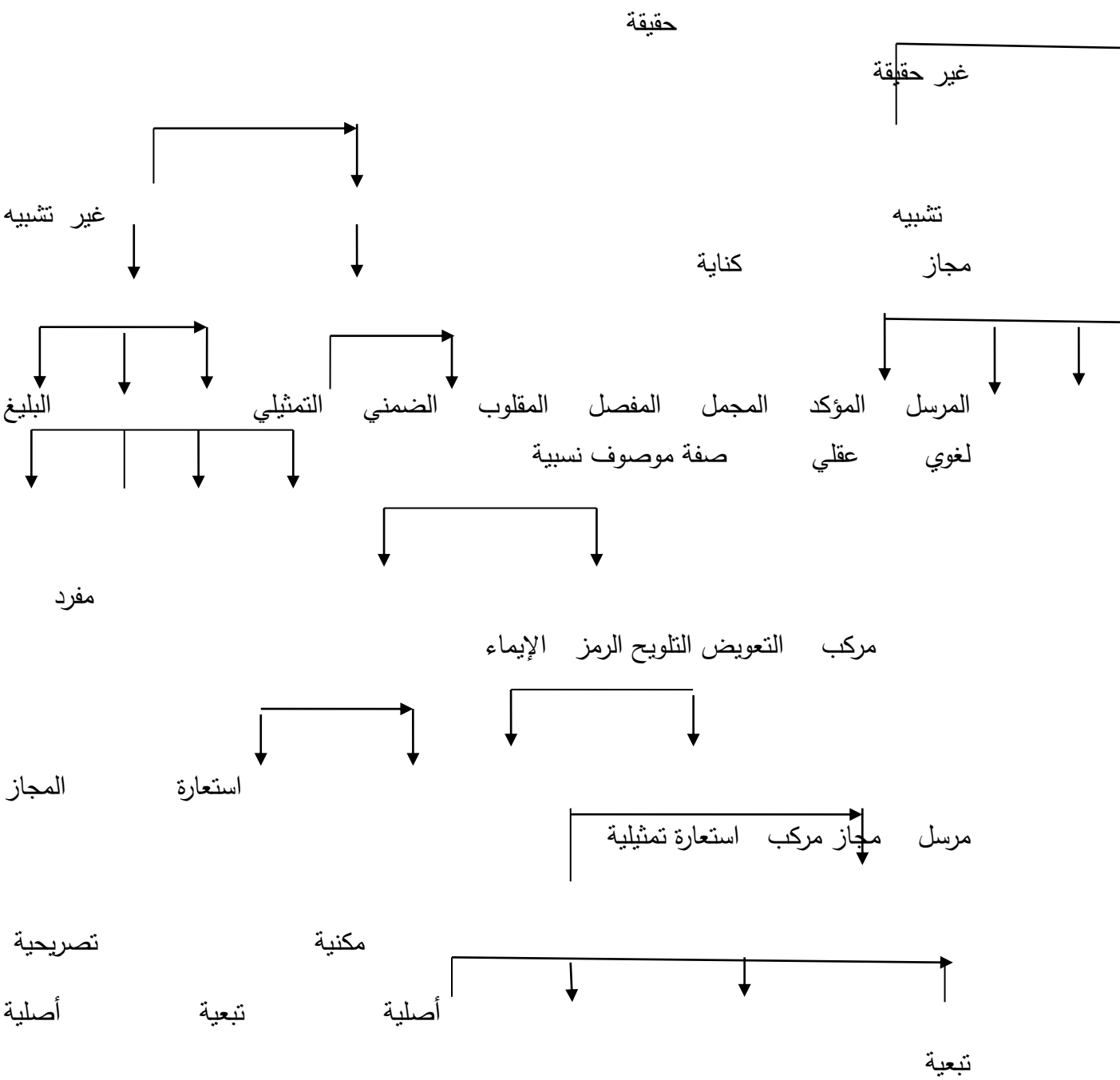

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة.

1) توطئة:

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتّقين بنور كتابه المبين ، وجعل القرآن شفاءً لما في الصدور وهدى ورحمة للعالمين ، فلا يزال القرآن الكريم بحراً زاخراً بأنواع العلوم والمعارف ،ولا يزال يتحدى أساطين البلغاء بأنه الكتاب المعجز بين دفّتيه برهان كماله وآية إعجازه.ممّا يُبهر العقول ويحيّر الألباب وكل علم شاط واحترق إلّا " **علم التفسير**"فإنّه لا يزال بحراً لجيّاً إلى من يغوص في أعماقه لاستنباط روائعه وأسرار بيانه و لا يزال العلماء يقفون عند ساحله يرتشفون من منبعه الصّافي ولا يرتوون، ومن ذا الّذي يستطيع أن يحيط علماً بكلام ربّ العزّة جلّ وعلا، لذا كان من واجب أولى العلم اليوم أن يبرزوا في القرآن من روعه الإعجاز والبيان بما يتفق وروح العصر ويلبّي حاجة الشباب المثقف المتعطش إلى التزوّد من علوم ومعارف القرآن الكريم ، وبين أيدينا سورة البقرة التي نسعى إلى دراستها دراسة بلاغية من أجل استخراج جماليتها وصورها البيانية في ظلّ علوم التفسير والبلاغة.

2) تسميتها:

سميت السورة الكريمة " **سورة البقرة**" إحياءً لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم ، حيث قُتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله ، فعرضوا الأمر على موسى عليه السلام لعلّه يعرف القاتل ، فبحث موسى عن القاتل ،وتكون برهانا على قدرة الله تعالى في إحياء الخلق بعد الموت فلمّا فعلوا ذلك بعد شدّة واستثقال للأمر في ذبح البقرة أحيا الله القتيل وأخبرهم عن قاتله فإذا هو ذلك الرجل المشتكي[9]

3) فضل قراءتها :

أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ،قال رسول الله (ص) " لا تجعلوا بيوتكم مقابر ،إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة"[10].

– وأخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – أيضا :أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأوا البقرة فإنّ أخذها بركة وتركُها حسرة ولا تستطيعها البطلة،أي السّحرة»[11].

وقال النبي الكريم – محمد صلى الله عليه وسلم – في فضل آيتها :«الآيتان في آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»[12] أي كفتاه من شّر الإنس والجن وأعناه من قيام الليّل. وعن علي رضي الله عنه

---

[9] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ط1.بيروت:1981 دار القرآن الكريم ج1،ص 30–بتصرف–

[10] بهجت عبد الواحد الشيخلي ،إعراب القرآن الكريم ،لغة وإعجازا وبلاغة وتفسيرا بإيجاز الطبعة الأولى 1426م–1428م، بيروت ،لبنان ،2006،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، المجلد الأول: البقرة ،ص 15.

[11] بهجت عبد الواحد الشيخلي ،إعراب القرآن الكريم ،لغة وإعجازا وبلاغة وتفسيرا بإيجاز ،ص15.

[12] بهجت عبد الواحد الشيخلي ،إعراب القرآن الكريم ،لغة وإعجاز وبلاغة وتفسيرا بإيجاز ،ص15.

قال: سمعت نبيكم –صلى الله عليه وسلم– على أعواد المنبر وهو يقول : «من قرأ آية " **الكرسي**" في دُبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق وعابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمّنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله»[13].

– تذاكر الصحابة رضوان الله عليهم فقال علي– رضي الله عنه – «أين أنتم عن آية الكرسي؟ ثم قال : قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: يا علي : سيّد البشر :آدم ،وسيد العرب : محمد ولا فخر، وسيد الفرس : سليمان ،وسيد الروم: صهيب ، وسيد الحبشة: بلال، وسيد الجبال : الطور ،وسيد الأيام : الجمعة ، وسيد الكلام ،القرآن ،وسيد القرآن :البقرة ،وسيد البقرة: آية الكرسي»[14] .

4) مناسبة مطلعها لخاتمتها:

قال الله تعالى في مطلعها: ﴿ ﴾ [سورة البقرة ،الآية 1–2].وقال في خاتمتها حاكيا دعاء المؤمنين قائلا﴿ ﴾ [سورةالبقرة:286]. يبيّن لنا مما سبق أن مطلع سورة البقرة حديث عن المتّقين وخاتمتها حديث عن النصر المبين ، وبين التقوى والنصر كما بين السبب والمسبب، لأن المتّقين هم أهل النّصر فكأنّه قيل : بتقوى الله تنصروا أيّها المؤمنون ،ثم فصّل الله الكلام عن التّقوى فيما بين المطلع والخاتمة من السورة[15] .

فقد اشتملت على جميع الأحكام الشرعية الّتي تنال بها درجة التّقوى من المعتقد السليم وأركان الإسلام الخمسة وأحكام المعاملات من أخلاق وبدع وأحكام نكاح وجهاده في سبيل الله وغيرها[16] ، وقد جمعها

---

[13] بهجت عبد الواحد الشيخلي ،إعراب القرآن الكريم ،لغة وإعجاز وبلاغة وتفسيرا بإيجاز ،ص16.

[14] بهجت عبد الواحد الشيخلي ،إعراب القرآن الكريم ،لغة وإعجاز وبلاغة وتفسيرا بإيجاز ،16.

[15] عبد المالك بن أحمد رمضاني ،من كل سورة فائدة ، منار السبيل ، ط1، 1430–2009، شركة دار ابن باديس للكتاب ، ص 36.

[16] عبد المالك بن أحمد رمضاني،من كل سورة فائدة، ص 37–38.

الله في آية واحدة جامعة منها ونصّ في آخرها على أنها صفات عباده المتقين ،فقال: ﴿ 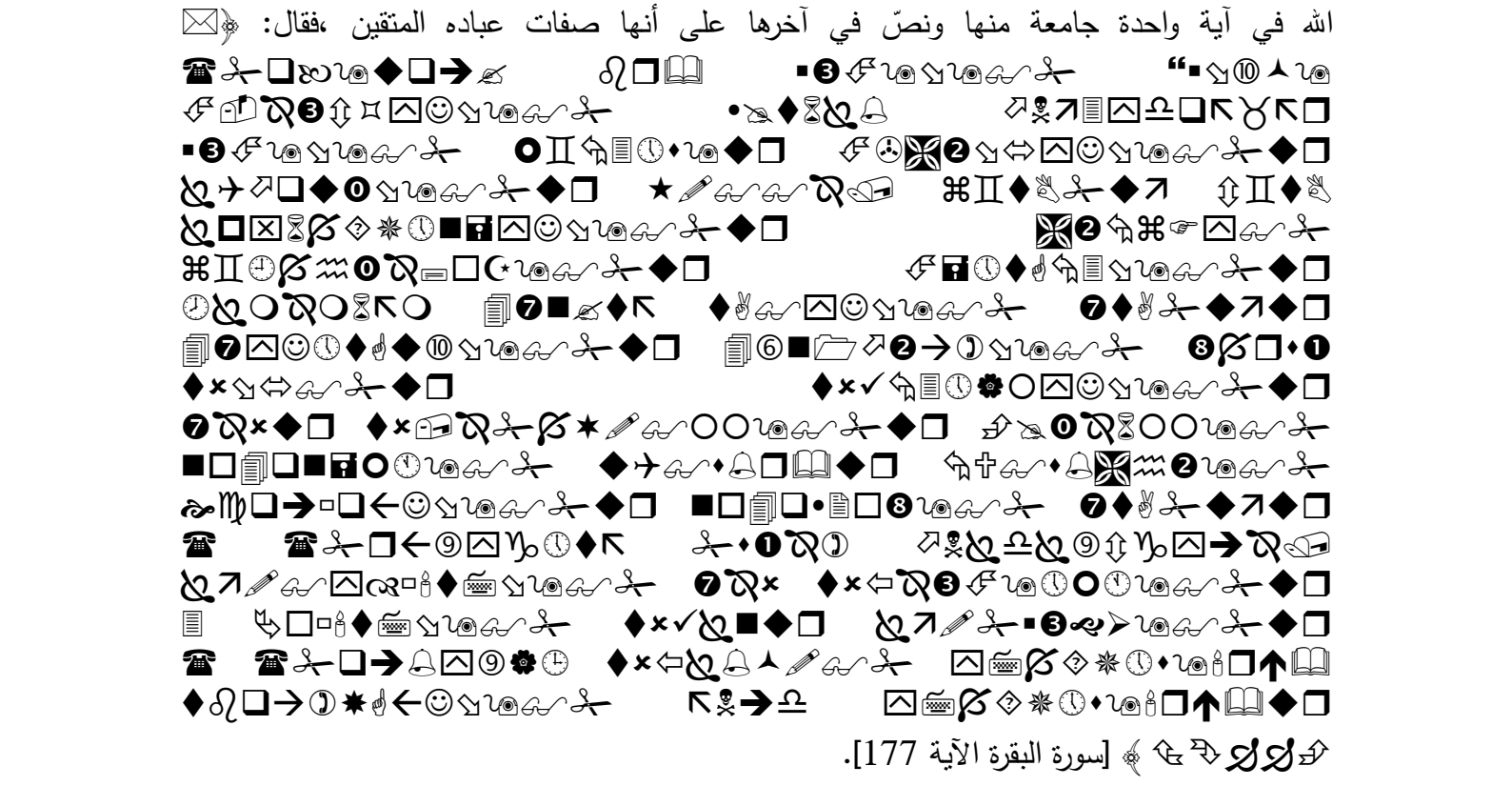 ﴾ [سورة البقرة الآية 177].

وإذا تدبّرت كلّ مقطع من مقاطع السورة الكريمة وجدت الله تعالى يختمه غالبا بالتنويه عن التقوى، هذا وقد قصّ الله علينا في السورة قصصاً كثيراً بيّن فيه أثر التّقصير في تقوى الله لحرمان النصر، كما هو شأن بني إسرائيل الذين أخذت قصّصهم حيّزاً كبيراً من هذه السورة[17].والحاصل أنّ الله تعالى أخبرنا في هذه السورة المباركة أنّه أمر بني إسرائيل بتقواه، فقال عزّ وجل: ﴿ ﴾ [سورة البقرة الآية:41]. وكان عملهم التّكذيب بالقول والفعل فخالفوا أمره ولم يجتنبوا نهيه فجنوا الخذلان والعذاب[18].والمعنى الأساسي والمقصد الرئيسي الّذي من أجله بسّطت هذا الكلام لبيان أنّها حين ابتدأت، هذه السورة الكريمة بذكر أوصاف المتّقين وختمت بالدّعاء والنّصر، أنّ المستحقّين لنصرهم أهل التقوى وتخلّل ذلك كلّه في السورة تفضيل عن أحوالهم والتّعريف بطريقهم لتسلك على بصيرة وعلم مع بيان أسباب التّقوى وكيفية تحصيلها، لاسيما أن الله عز وجل يرفع المؤمنين على غيرهم بهذه الخاصيّة والفضيلة[19].

---

[17]عبد المالك بن أحمد رمضاني، من كل سورة فائدة، ص 38–39.

[18]عبد المالك بن أحمد رمضاني، من كل سورة فائدة، منار السبيل، ص39–40.

[19] عبد المالك بن أحمد رمضاني، من كل سورة فائدة، منار السبيل ص 37–38

5) موضوعات السورة الكريمة :

سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق، وهي من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع شأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم اليومية والاجتماعية واشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية، في العقائد العبادات و المعاملات، البدع والأخلاق و في أمور الزواج، الطلاق العدّة وغيرها من الأحكام الشرعية.

- وقد تناولت الآيات في البدء بالحديث عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين فوضّحت حقيقة الإيمان و الكفر والنّفاق للمقارنة بين أهل الشقاء والسعادة[20]

فابتدأت السورة بذكر أوصاف المتّقين الّذين يؤمنون بالغيب وبما أنزل إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم –وما أنزل من قبل، وما آل إليه أمرهم من الهداية والفلاح ، ويظهر هذا الوصف جليا في الآيات الكريمة بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ ﴾[سورة البقرة الآيات 1-5].

فخصّهم بالهداية والتقوى لأنّهم أطاعوه فيما أمرهم به من الفرائض، وتجنّبوا ركوب ما نهاهم عنه من المعاصي فهم على نور من ربّهم واستقامة وبرهان[21] وأنّهم هم الفائزون بالدرجات العالية في جنّات النّعيم.

وكما تناولت جماع السورة الجانب التشريعي وهو باختصار كما يلي:

- أحكام الصّوم مفصّلة بعض التفصيل وأحكام الحج والعمرة ،أحكام الجهاد في سبيل الله شؤون الأسرة وما يتعلّق بها من الزّواج والطّلاق والرضاعة والعدّة وتحريم نكاح المشركات والتحذير من معاشرة النّساء

---

[20] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ج1 ، ص 29 .

[21] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي. ط3،(دب):(دت)،دار الفكر، ص46.

في حالة الحيض إلى غيرها هنالك من الأحكام التي تتعلق بالأسرة والتي تعتبر النواة الأولى للمجتمع الأكبر،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى حاكياً عن الحج والعمرة:

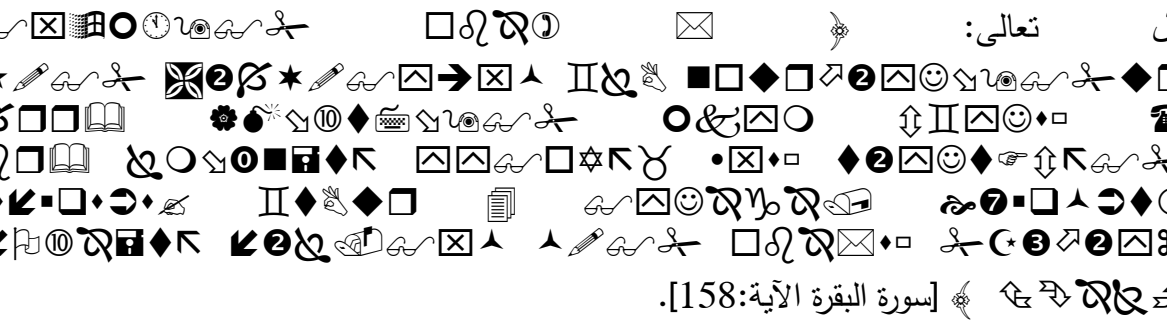

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة الآية:158].

فقد كان السعي بين الصّفاء والمروة من أعمال الحجّ من زمن إبراهيم عليه السلام بنعمه الله على هاجر وابنها إسماعيل ،ونزلت الآية تأكيداً لحرف النّصب "**إن**" لأن المخاطبين متردّدون في كونهما من شعائر الله وأنّ السّعي بينهما من أحوال الجاهلية فبيّن الله لهم الحكم وأن السّعي بينهما في الحج والعمرة من المناسك[22].

وكما ذكر الله تعالى الرّبا وبيّن ما فيه من قباحة وشناعة لأنّه زيادة مقتطعة من عرق المدين ولحمه وهو كسب خبيث يمقته الإسلام ويحرّمه،أعقبت بذكر القرض الحسن بلا فائدة وذكر الأحكام الخاصّة بالدّين والتّجارة والرّهن وكلّها طرق شريفة لتنمية المال وزيادته بما فيه صلاح للفرد والمجتمع وآية الدّين أطول آيات القرآن مع الإطلاق ممّا يدل عناية الإسلام بالنظم الاقتصادية.

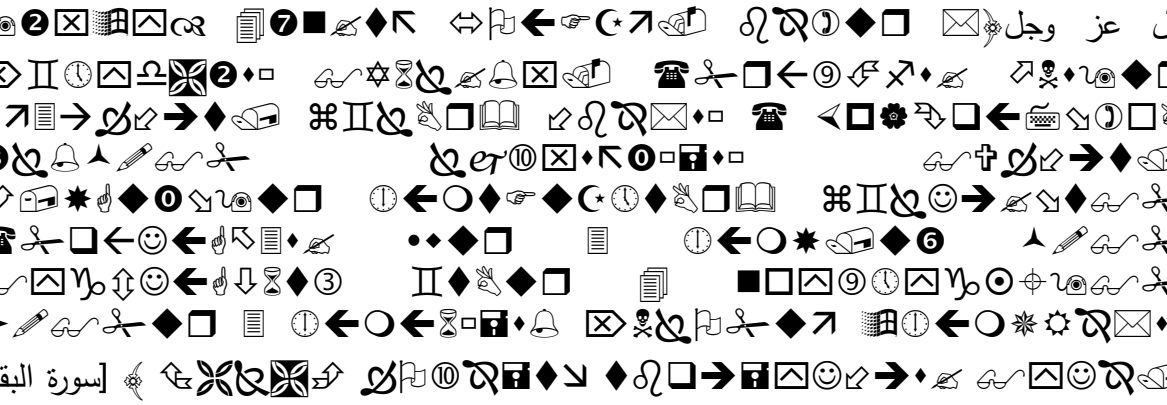

قال عز وجل﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة الآية 283][23] .افتتح سبحانه هذه السورة ببيان أن القرآن لا ريب فيه وأنّه هدى للمتّقين وبيّن صفات هؤلاء وأهل الإيمان التي أخذوا بها وختمها بالدّعاء الّذي لايكون إلاّ لخوف هؤلاء الصّالحين من الوعيد والتّهديد وطلب النّجاة إذ أنه تعالى المالك لكل شيء والمتصرف في كل شيء ، فهو يكلف من يشاء بما يشاء ويرفع عمن شاء ويفرض على من يشاء فناسب البدء للختام وجاء متماسكاً في أحسن التئام.

---

[22]محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير.(د ط). دار التونسية للنشر،تونس،ج1984 2 ص59،ص61-بتصرف-

[23] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ص 177-بتصرف-

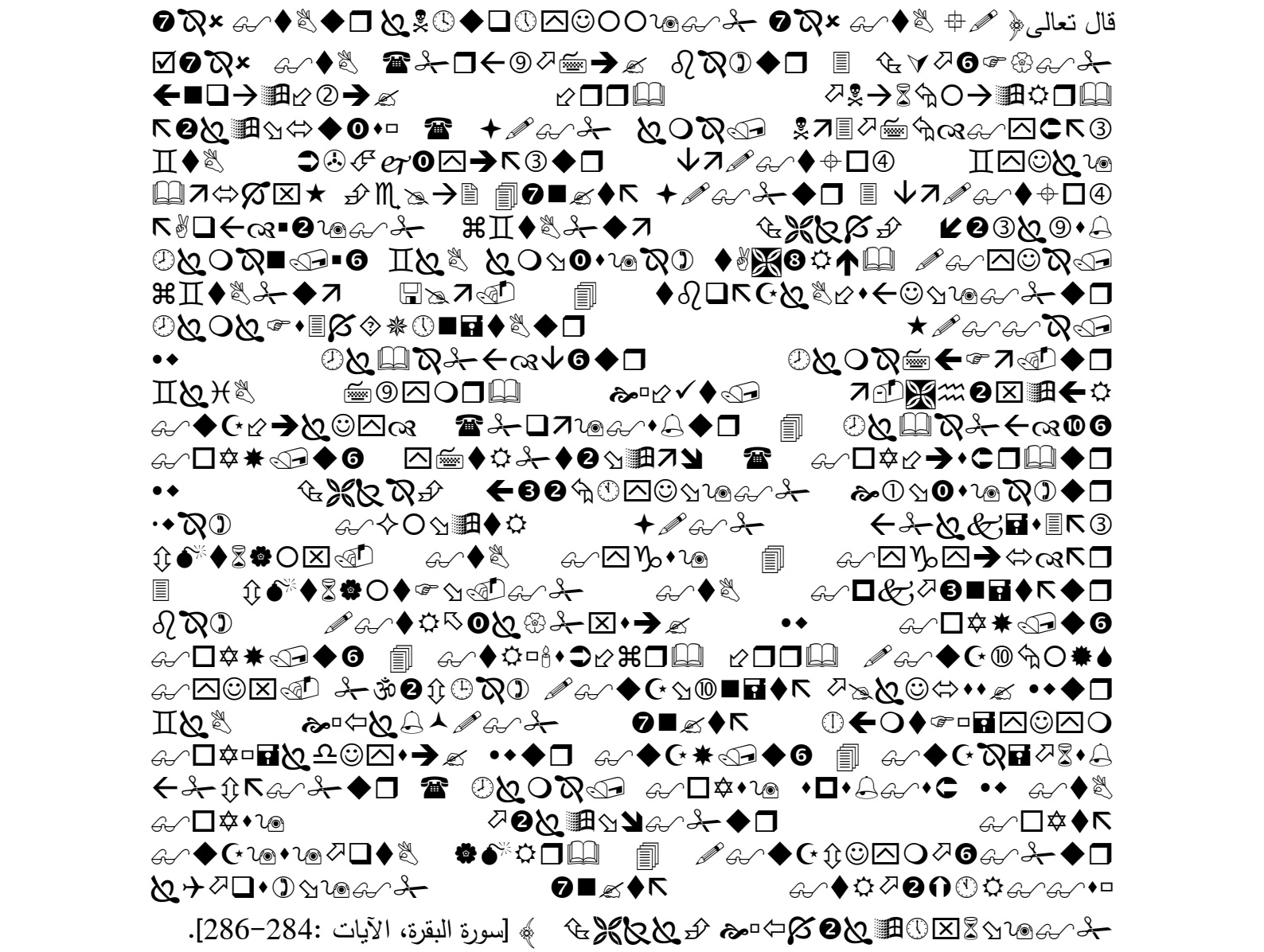

[سورة البقرة، الآيات :284–286].

المبحث الثاني: الصور البيانية في سورة البقرة.

لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم ليتلى ويعمل به ،ولا يتم ذلك إلاّ بتدبّر معانيه وقد حصل لكثير من المسلمين في هذه الزّمان ضعف ملحوظ لأنّهم تركوا العمل به وابتدعوا في قراءته لأنهم لم يفهموا معانيه واستصعبوا إعجازه وبلاغته وبيانه ، فوجوه إعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وإيجازه تظهر في كل آية من آياته وفي كل فاصلة ، فهو الذي تحدى الله به أفصح العرب إنسهم وجنّهم على أن يأتوا بمثله ، فعجزوا ولو كانوا مجتمعين ، قال الله عز وجل ﴿ 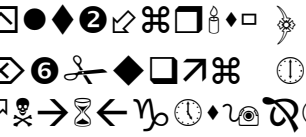 [سورة الإسراء، الآية 88]. وممّا لا شك فيه ولا ريب أنّه يحمل الصور البيانية التي تدخل في باب الإعجاز البياني ما علمنا منه وما لم نعلم مصداقًا لقوله تعالى ﴿ 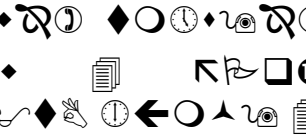 ﴾ [سورة البقرة :الآية، 255]

والذي يهمّنا في هذه السورة استخراج صوّرها البيانية مع إيضاح جماليتها ومن أهم عناصرها في سورة البقرة : التّشبيه، الاستعارة، الكناية.

أ- **التشبيه:**كان للتّشبيه الواضح الأكبر في الحضور والجمالية وهذا ما ستظهره لنا الآيات عند التحليل ومن صوره في السورة الكريمة ما يلي:

1) قال تعالى ﴿ ﴾ [سورة البقرة الآية 165].

في هذه الآية الكريمة تشبيه يسمى " بالمرسل المجمل"،[24] حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه والمقصود من الآية أنّ هناك من الناس لكفرهم وجهلهم من يعبدون غير الله ويجعلونهم شركاء الله –تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً– أن يساوى به فرد أو أن يكون له ند،إذ هو الواحد الأحد ،الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد ،لكنّ المؤمنون عرفوا الحقيقة وسلكوا أحسن الطّريقة فأحبوا الله أشدّ من حبّ الكفّار للأنداد و الأوثان ، فصدّقوا رُسله وآمنوا بكتبه وجاهدوا في سبيله فشتّان بين الحبّ الممدوح والمذموم وبين النّور والظلام . فحب الله نور وبرهان وطاعة للرحمن، وحبّ الأنداد ظلام وطغيان وولاية للشيطان والعياذ بالله[25]

وقوله تعالى ﴿كحب الله﴾ أن أصل التّشبيه في الآية المساواة بين الحبّين– أي حب الله وحب الأنداد – من هذا نفهم أن حبّ هؤلاء المشركين لأندادهم مساو لذلك الحب فمنهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعترف بوجود الله ويستوي بينه وبين الأنداد ومنهم من يجعل الله تعالى الإلهية الكبرى ويجعل الأنداد شفعاء إليه ، والمقصود من هذا كلّه تنقيص المشركين حتى في إيمانهم بآلهتهم فكثيراً ما كانوا يعرضون عنها إذا لم يجدوا من هذه الآلهة ما أمّلوه ، فلو كان حبّهم صادقاً للآلهة التي يزعمون ويدعون من دون الله لأطاعوا أمرها –لكن هيهات هيهات– صنم وحجر وشجر وكواكب تعبد، أهذه هي الآلهة.[26] لكن المؤمنين الصّادقين في حب الله لا يتعارض حبّهم مع حبّهم لأنّه وليّهم وهاديهم إليه.

2) ونجده أيضا في قوله جل وعلا﴿ ﴾

---

[24] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ج1 ،ص 112.

[25] عائض القرني، التفسير الميسر،ط2،الناشر العبيكان للنشر،مكتبة العبيكان،1428ه،2007م، ص37–بتصرف–

[26] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج1، ص 91–ص92–بتصرف–

[سورة البقرة، الآية 171].في هذه الآية ورد التشبيه مرسلاً مجملاً ،فمرسل لذكر أداة التّشبه ومجمل لحذف وجه الشبه وفي خاصية هذا النوع من التّشبيه[27].

فقد شبّه الكفّار بالبهائم التي تسمع صوت المنادي دون أن تفقه علامة وتعرف مراده ومثل هؤلاء الكفار في عدم انتفاعهم بالقرآن وحججه السّاطعة كمثل الداعي يدعوهم إلى الهدى والإيمان كمثل الدواب السارحة في الفلوات التي يصيح لها راعيها فليس لها علم بما يقول فهم- أي الكفار – يسمعون اللّفظ ولا يعرفون المعنى، يصلهم الصوت ولا يدركون الفحوى ، فلا رادع من عقل ولا وازع من نقل ،لايعرفون الرشاد ولا يوفقون إلى السداد[28] ألسنتهم عن الحق خرساء وعيونهم عن الصواب عمياء ،وقلوبهم عليها غطاء وآذانهم صمّاء ،لأنّهم أسفه السفهاء وأجهل الجهلاء، ولقد قال ابن القيم في أعلام الموقعين عن هذه الآية : " لك أن تجعل هذا من التشبيه المركّب ولك أن تجعله من التشبيه المفرّق، فإن جعلته من المركّب كان تشبيهاً للكفار في عدم فقههم وانتفاعهم بالغنم التي ينعق بها الراعي فلا تفقه من قوله شيئا ... وإن جعلته من المفرّق فالذين كفروا بمنزلة البهائم ،ودعاء راعيهم إلى الهدى بمنزلة النّعق، وإدراكهم مجرّد الدّعاء والنّداء كإدراك البهائم مجرّد صوت الناعق والله أعلم[29]، فهم يعيشون كالأنعام ويسرحون كالهوام ، فحياتهم حياة بهائم وعيشهم عيش السوائم ،أكرمنا الله وإياكم وأعاذنا من هذا العيش.

3) قال عز من قائل:
[سورة البقرة ،الآية 261]. في هذه الآية الكريمة شبه سبحانه وتعالى المنفقين أموالهم المتصدقين بها في الجهاد وسائر أنواع البرّ وطرق الإحسان بحبّة قمح زرعت في أرض خصبه ،فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، وهذا تشبيه "مرسل مجمل"[30] ،ذكرت فيه أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، فإذا كانت هذه حال الأرض المعطاء، فكيف بربّ الأرض والسّماء وهو أكرم من أعطى وأصدق من أوفى –يربي الصدقة لأصحابها ويضاعفها بقدر نيّات صاحبها وصدقه، لأنه واسع يعطي من غنى ويجرد من فضل رحمته وجزيل نعمائه –سبحانه–[31]

---

[27] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ج1 ،ص116.

[28] عائض القرني ، التفسير الميسر، ص38.

[29] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1 ، ص116.

[30] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ج1 ، ص171.

[31] عائض القرني ،التفسير الميسر ، ص 58–بتصرف–

وقوله تعالى– في نفس الآية –أي مثل الذين ينفقون المال ويبتغون به رضا الله وحسن مثوبته كمن يزرع حبّه في أرض مغلة فتنبت سبع سنابل : أي تخرج ساقاً تتشعّب منه سبع شعب في كل سنبلة منها مائة حبة[32]، وهذا المثل ضربه الله عن المجاهدين في سبيله الذين ينفقون أموالهم في جهاد أعداء الله ،أنه يضاعف لهم الأجر إلى سبعة مائة ضعف[33].

4) ونجد أيضا التشبيه المرسل في قوله تعالى: ﴿ 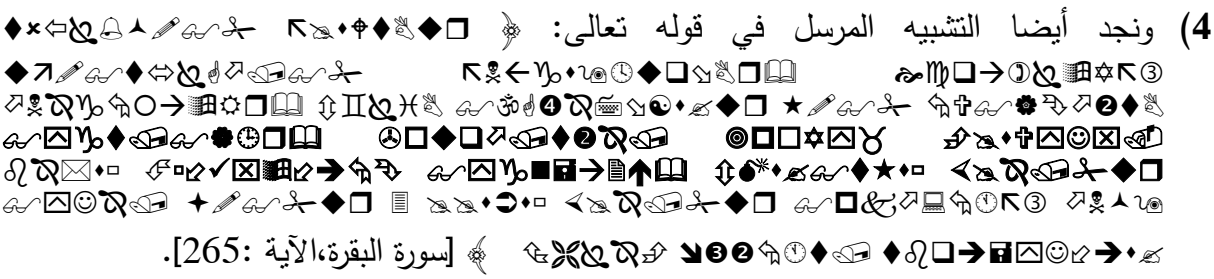 [سورة البقرة،الآية :265].

أي مثل الّذين يتصدّقون لوجه الله وطلب الثّواب من الله ليزدادوا هدى وثباتاً على الحق والإيمان كمثل بستان أخضر كثير الشّجر طيّب التربة وحسن الثمر،[34] بمكان مرتفع من الأرض حيث تضربه الشمس ويباشره الهواء، ثم أصابه مطر غزير فأثمر البستان ضعف نتاجه مرتين،وإن لم يباشره الغيث المدرار كفاه النّدى الخفيف مع الهواء اللطيف لأنّ المحل خصب والمكان مرتفع، كذلك هو حال المؤمن الصادق في نفقته، المبتغي ثواب ربه ومسارعته فيما يحبّه مولاه ومرتضاه ، يضاعف له الأجر والثواب ضعفين إلى ما شاء ربّك لأنه أعلم بالنيّات والسرائر مطّلع على الأحوال وبصير يعلم المخلص من المرائي في الأعمال[35]

5) وورد التشبيه المؤكد أيضا في قوله تعالى: ﴿ [سورة البقرة ،الآية 183].

حيث يخبر الله سبحانه المؤمنون بأنه فرض عليهم الصيام كما فرض على الأمم السّابقة لأنّه من الشرائع والأوامر السماوية[36]، فامتثلوا كما امتثلوا، لأنه في صيامه أسباب تحصيل التقوى لكم وكسر طبيعة النفس الأمّارة المائلة للهوى واجتناب المنهى عنه بالصّبر على المكاره والشهوات ومحاربة للشيطان،وقد جاء التّشبيه هنا تشبيه فرضية لا تشبيه كيفية[37]، لأنّ صيامكم وصيامهم مختلف بعض الشيء عن بعضه ويسمى هذا النوع من التشبيه "المرسل المجمل".

---

[32]أبي جعفر ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، مج1، ط1، ط2، 1403هـ،1983م، ص 85–بتصرف–

[33] أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص45–بتصرف–

[34] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، ص169.

[35]عائض القرني ، التفسير الميسر، ص59–بتصرف–

[36] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي،،ط2،مؤسسة الرسالة ناشرون،1431ه،2010م، ص46.

[37] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص89، 90-بتصرف-

* حكم الله في نفس الآية حكم عظيم من الأحكام التي شرعها الله تعالى للأمة، وهو من العبادات الرامية إلى تزكية النّفس ورياضتها، فقوله في نفس الآية ، تشبيه في أصل فرض ماهية الصوم في الكيفيات لأنه حصل في صيام الإسلام ما يخالف صيام اليهود والنصارى. فكان صيامنا غير صيامهم ولم يكن مماثلاً تمام المماثلة للصّيام المعروف أنذاك.[38]

6) قال تعالى: [illegible] [سورة البقرة ، الآية: 219].

هو تشبيه مرسل مجمل أي يسألك- أيها الرسول – المؤمنون عن أحكام الخمر والميسر، وقد كانا مستعملين في الجاهلية وأوّل الإسلام، وكأنه وقع إشكال وخلط بينهما ومضارّهما ليكون ذلك مقدمة لتحريمها آجلا تركهما.[39]

وكما يبيّن سبحانه ويفرض عليكم الأحكام يبيّن لكم المنافع والمضّار والحلال والحرام لتتفكّروا في أمري الدنيا والآخرة فتعلّموا أنّ الأولى فانية والآخرة باقية وأنّ مردّكم إليه عّز وجل فتعملّوا ما هو أصلح لكم وأنفع في الدّارين وهذا من لطفه ورحمته وحكمته جلّ في علاه، وهذا التّشبيه من التّشبيهات المرسلة المجملة.[40]

7) وفي قوله عزّ وجل [illegible] [سورة البقرة، الآية، 245].

في هذا القول الكريم شبّه سبحانه وتعالى الإنفاق في سبيل إعلاء راية الإسلام وسائر طرق الخير كالجهاد وغيره بالقرض الحقيقي بينه وبين المنفق ابتغاء وجهه ومرضاته بأنه دين عليه عزوجل يؤديه لصاحبه أضعافا مضاعفة يوم القيامة ، بحيث ينمي له مَاله في الدنيا ، ويثيبهُ على ما أنفق في الآخرة وَعْدًا منه سبحانه عزّ وجل لأنه قرض لأغنى الأغنياء ولا يخلف الله الميعاد[41] فهذا التشبيه تشبه مؤكد.

---

(38) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 156- بتصرف-

(39) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص 89، ص 90 – بتصرف-

(40) محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير،ص140،ص141-بتصرف-

(41) محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ص159– بتصرف

* حثّ سبحانه على الإنفاق في سبيل الله بهذا الأسلوب الذي يستفزّ النّفوس ويبسط الأكفّ إذ سماه قرضًا لله،[42] والقرض الحسن هو ما حلّ مَحَلّهُ ووافق المصلحة، لا ما قُصِد به الرياء والسمعة،بحيث لا يكون قرضًا حسنًا إلاّ إذا صلحت النيّة ليكون فيه منفعة للمسلمين من الطّريق الّذي شرّعه الإسلام والذي يقرض الناس طمعًا في الثواب كأنه أقرض الله تعالى، لأنه القرض من الإحسان الذي أمر الله به، وقدّروا في كتبهم أن ثواب الصدقة عشر أمثالها وثواب القرض ثمانية عشر من أمثاله والله يضاعف لمن يشاء.[43]

8) وقوله تعالى: ﴿ [سورة البقرة، الآية: 275]

في هذه الآية الكريمة تشبيه مؤكّد يبيّن الله حال أكلة الربّا حينما يبعثون من قبورهم للحساب وشبّههم بالمصروعين الّذين تتخبّطهم الشياطين من مسّ الجانّ وتلبّسها بهم، فتضطرب حركاتهم وتختل مشيتهم،لأنّ أثر الحرام في بطونهم والكسب الخبيث في أجسامهم ، فأثقلهم بما أكلوا فصاروا مخبّلين ينهضون ويسقطون كالمجانين في عدم انتظام حركاتهم وانسلاب عقولهم، ذلك أنّهم كانوا لفجورهم وطغيانهم يقولون : لاشيء علينا في الرّبا لأنّه مثل البيع تماماً عنادًا وتطاولاً على شرع الله واستخفافاً وتكذيباً[44].فردّ الله سبحانه عليهم كذبهم بأنّ البيع حلال لما فيه من تبادل المصالح و تداول المنافع بلا ضرر ولا غرر بالطرف الآخر، أماّ الرّبا فإنّه تعدّ بالدرجة الأولى وإلحاق أذى وضرر بالغ بأموال الناس فأناس يكدحون لجمعه ثمّ يأتي أناس لسلبه منهم بطريق محرّم ،وأناس اضطرتهم الحاجة إلى قرض فضوعف عليهم ظلما وعدوانا، فالذي وصل إليه النّهي من الله ورسوله– صلى الله عليه وسلم– فتاب من الرّبا فالله يتجاوز عنه ما كان قبل النهي ومردّه إلى ربه يقضي فيه ما شاء ، ومن استعمل الرّبا بعد النهي فهو معاند لربّه محارب لمولاه،راغب عن منهجه وشرعه،فجزاؤه الخلود في نار جهنم وبئس الضجيع والمستقرّ.[45]

---

[42] أحمد مصطفى المراغي ،تفسير المراغي، ص211.

[43] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 482.

[44] عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تفسير السعدي، ص 109 -بتصرف-

[45]عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تفسير السعدي، ص 110- بتصرف–

فمن هذه الآيات يتّضح لنا أنّ التّشبيه قد كان حاضراً بقوّة وساهم بشكل كبير وظاهر في السورة الكريمة،ممّا ساعد على فهمها واستبيان مقاصدها وسرّ جماليتها فتبارك الله أحسن الخالقين ، الّذي أبدع تنزيل كتابه بما يناسب لكل زمان ومكان ولكلّ جيل من الأجيال.

9) ومنه أيضا قوله جلا وعلا في سورته ﴿ 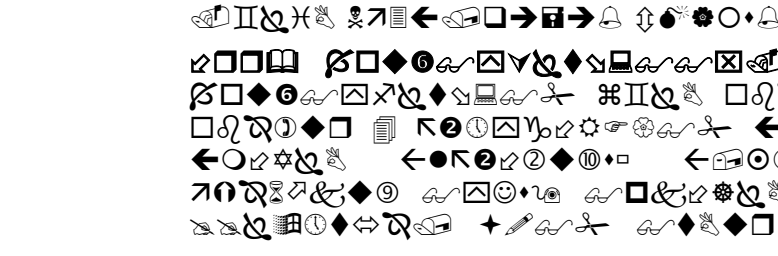 ﴾ [سورة البقرة الآية:74].

حيث شبّه قلوبهم لا تتفجّر بخير ولا بتقوى ونوع آخر ما ينشق بالماء وأنّ قلوبكم لم تتشق للهدى الذي نزل من ربّ السماء، ومن الحجر ما يسقط من خشيّة الله وقلوبكم القاسية لا تنفطر من خوف الله، فيا لها من قلوب رانت عليها المعاصي[46].فغلطت وكثر عليها الذنب فقست- نسأل الله العافية- فهذا تشبيه مجمل.

* أي أنّ قلوبكم صَلُبتْ وتحجّرت بعد أن رأيتم الحق وعرفتموه واستكبْرت عن الخضوع و الإذكار لأمر الدّين، والسرّ في تشبيه القلوب بالحجارة دون غيرها من نحو الحديد، أن هذا الأخير، أي الحديد يذوب ويسيل وينصهر بفعل الإحماء والنّار بخلاف الحجر الذي لا يحرّك، ساكنًا فهو أشدّ صلابة من الحديد[47]

10) ومنه أيضا في قوله عزوجل: ﴿ ﴾ [سورة القرة ،الآية:275]

وهذا النوع من التشبيه يسّمى " التشبيه المقلوب"[48]،وهو أعلى مراتب التّشبيه حيث يجعل المشبّه مكان المشبه به، والأصل في الآية أن يقال: " الرّبا مثل البيع" [49] ولكنّه بلغ من اعتقادهم في جلّ الرّبا أن جعلوه أصلاً يقاس عليه فشبّهوا به البيع وقالوا: الرّبا كالبيع فلما ذا يكون حرامًا[50]

---

[46] عائض القرني ، التفسير الميسر ، ص20، بتصرف.

[47] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص 29، بتصرف.

[48] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص176.

[49] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص176.

إلاّ أنّ هذا التشبيه لا يكون إلا من جاهل عظيم جهله ، أو متجاهل عظيم عناده لا يفقه في الحلال والحرام نقيرًا ولا قطميرًا.

قالوا إنّما البيع مثل الرّبا في الجواز وهذا من عكس التّشبيه مبالغة أي أنّهم استحلوا الرّبا على وجه كالبيع ، وقالوا فكما يجوز أن يبيع الإنسان السلعة التي ثمنها عشرة دراهم نقدًا بعشرين دِرْهَمًا بأجل، فكذلك يجوز أن يعطي المحتاج عشرة دراهم على أن يردّ عليه بعد سنة عشرين درهمًا، والسبب في كل من الزيادتين واحد وهو الأجل ، فتلك حجّتهم في استحلالهم الرّبا ولا يعلمون أنّهم واهمون وقياسهم فاسد[51]

أي الّذين يأخذون الرّبا وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر والأجل لا يقومون من قبورهم إلاّ كما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون فوردت الآية الكريمة تقبيحًا للحال التي هم عليها في مطاعمهم وتعظيماً لأمر الرّبا سواءاً كان التعامل أخْذًا ، عطاءاً أو أكلاً فلكل سواء فالحرج باقٍ والحكم حرام مهما تعدّدت صفاته وأشكاله وطرائق اكتسابه.[52]

11) قال عزوجل: ﴿ ❽🔗🕭🕴🖋🖍✂ 🖋🖄🔸✞🖂☺⊠🖋 🖒☠←ϒ➔🖬🔸✞◆✍
🖍◆✍ ⇳☠◆↗🖋🖍❁🖘❒🕮 🖋🖍❿☺■🖬🔸▫ ✂✡❻🖍◆✡ 🖂⑨🔸🕭🖒❑◆🖋⇔🖍🖍✂
🖒☠🔗♎🖉❻❑↖☪🖘🖃 ✦🖋🖍✂ ❁🖬🖂♎🔸❶ ⓵↖🕮🔸🖋🖒❑🖂❍
﴿ ⇜⇝🖋🖋 ◆🔗❒←❸⇖⇜🖒⌛↖③ ·◆ ▬💣🕓🖂☺➔🖬→← ❼🖘× 🖒☠←ϒ⊠🖃◆❷🔸✍◆❒

[سورة البقرة، الآية:17] .

في هذه الآية الكريمة تشبيه تمثيلي حيث شبّه سبحانه المنافق بالمستوقد للنّار وإظهاره للإيمان[53] ، أي مثالهم في نفاقهم –المنافقون–وحالهم العجيبة فيه كحال شخص أوقد نارًا ليستدفئ بها ويستضيء، فذهب الله بما فيها من الإشراق وبقي لهم ما من الإحراق لأنّهم استوقدوا نار الإيمان من المؤمنين،ولم تكن صفةً لهم، فانتفعوا بها على حسابهم وحقنت دماءهم وسلمت أموالهم وحصل لهم نوع من الأمن في الدنيا، فبينما هم على ذلك إذ هجم عليهم الموت فسلبهم الانتفاع بذلك النور وحصل لهم كل هم وغم وعذاب جزاء بما كانوا ينافقون[54] وأوردهم بعد ذلك ظلمة النّار وبأس القرار لأنّهم رغبوا عن نور وهداية الإسلام، أي صفتهم في نفاقهم كمثل من أوقد ناراً في ظلمة أنارت له فأبصر بها واستدفأ وأمن ممّا يخافه ثم أطفأه الله ما حولهم وتركهم متحيّرين عن الطريق خائفين فشبّه استضاءتهم بنور الإيمان كمثل استضاءة موقد

---

[50] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص176.

[51] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص36، بتصرف–

[52] جلال الدين بن أحمد المحلي وجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم،ط1،دار الفجر الإسلامي،اليمامة،دمشق،1423هـ،2002م، ص47–بتصرف–

[53] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 37.

[54] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، التفسير السعدي، ص 31، بتصرف–

النار بناره الذي لا يلبث طويلا حتى ينطفئ، فكذلك هؤلاء أمنُوا من القتل بإظهارهم لكلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب[55].

12) و نجد كذلك التشبيه التمثيلي في قوله: ﴿ [سورة البقرة، الآية: 19]، أي مثلهم في حيرتهم وتردّدهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض وأرعدت له السماء مصحوب بالبرق والرعود والصواعق[56]. فصوت الرعد يزعجه وضوء البرق يخيفه، فشبّه الإسلام بالمطر لأن القلوب تحيا به كحياة الأرض بالماء وشبّه شبهات الكفّار بالظلمات وما في القرآن من الوعد والوعيد والترهيب بالرّعد والبرق والصّواعق.

13) وكذلك في قوله جلّ وعلا:﴿ [سورة البقرة، الآية:200].

وهو تشبيه تمثيلي المقصود منه أنّكم إذا أكملتم مناسك الحج وفرغتم منها فأكثروا من ذكر الله،وبالغوا في ذلك مثلما كنتم تذكرون مفاخر آبائكم وتمدحونهم ،فالله أحق بالمدح والذكر والثناء لأنّ ذكره شكر على إنعامه عليكم وإقرار منكم بولايته عليكم وتفضيله لكم أنّ وفّقكم لهذه العبادة العظيمة والمنّة الجسمية، أي أذكروا الله بالتكبير والثّناء والشّكر كما كنتم تذكرون آبائكم عند فراغ حجّكم بالمفاخرة وارغبوا إليه فيما لديه من خيري الدّنيا والآخرة، والمراد هنا بالتشبيه تشبيه في الكثرة والتّكرير وتعمير أوقات الفراغ بذكره سبحانه وتعالى لا بذكر مفاخر الآباء وأيّامهم.[57]

14) وقوله أيضا: ﴿ 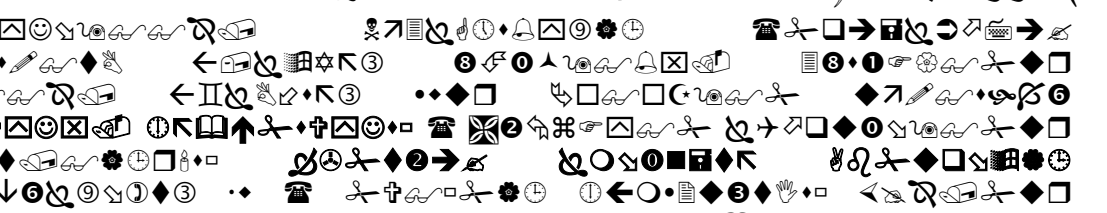 [سورة البقرة الآية:264].

---

[55] أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص59–بتصرف–

[56] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص39– بتصريف–

[57] أبو جعفر بن جرير الطبري،تفسير الطبري، ص 63، بتصرف–

دلّ قوله تعالى على أنّ المرائي في الصّدقات والإنفاق كمثل حجر أملس عليه تراب قليل، نزل عليه مطر قوي فأذهب التّراب وأبقى الحجر عارياً كذلك هو حال المنافق الذي يظهر للناس الحسن والجميل، فلمّا بُليت السّرائر وانكشفت الخوافي إذ هو مراء ومنّ وإذلال فذهب الرياء بأجره وثوابه كما أذهب المطر حسن التراب وطيبته[58]. وهو من التشبيهات التمثلية. مثل المنفق المرائي كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه المطر فتركه صلدًا، أي لا تراب عليه، كذلك هو حال هؤلاء المراءون؟ تذهب أعمالهم وتضمحلّ، كما يذهب المطر الغزير بما على الصّفوان من التراب فلا يبقي له أثرًا.[59] والوجه المشترك بينهما في التّشبيه ، أنّ الناس يرون أنّ لهؤلاء المرائين أعمالاً كما يرى التراب على الصفوان ، فإذ جاء يوم القيامة وصاروا إلى الله ، ذهبت تلك الأعمال كلها ،والسبب في ذلك أنّها لم تكن ابتغاء مرضاة الله ،بل ابتغاء مدح الناس وثنائهم.[60]

15) و من التشبيهات البليغة ما يدّل على بلاغة القرآن وحسن تصويره ما يلي، قال تعالى: ﴿ ♦♌❑↖➔♋♉↗❷♦③ •• ⇗⚹←♍•▫ ⌀❻⇧☺↖↖ ◤⚹↖▤🡄🖃 ✍☹→⓫ ♦♌❑↖➔♋♉↗❷♦③ •• ⇗⚹←♍•▫ ⌀❻⇧☺↖↖ ◤⚹↖▤🡄🖃 ✍☹→⓫ ﴾ [سورة البقرة الآية: 18].

فهو تشبيه بليغ حذفت أداة التشبيه فيه ووجه الشبه فهم كالصمّ لا يسمعون خيراً وكالخرس لا ينطقون حقاً، وكالعمى لا يبصرون الهدى ولا يبتغون سبيله.[61] فمع سلامة حواسهم وصحّتها لا ينتفعون بها لأنّهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فلا يرجعون عن الضّلالة بعد أن اشتروها ولن يعودوا إلى الهدى بعد أن باعوهم،أي وصفهم الله بهذه الصفات مع سلامة حواسهم لأنّهم فقدوا منفعة الاسترشاد والحكمة وفقدوا منفعة السّمع وفقدوا منافع الأبصار من النظر والاعتبار.[62]

16) ونجد التّشبيه أيضا في قوله: ﴿♉♦☼❑➔🖬♦★⇔○□④◆❐ ✍①♦☼❑➔🖬♦★⇔○□④◆❐ ﴾ ☎✂❑↗☜🗷❾♦✋⇧↖✍✍•▫ ❽❁❶❐🕮 ◆❑➔♎ ⇗✍➔♎ ☎ ☎✂❑↗☜🗷❾♦✋⇧↖✍✍•▫ ❽❁❶❐🕮 ◆❑➔♎ ⇗✍➔♎ ☎ ••◆❐ ☎ ⚹⑩↰•⛝☺↘☜✍✂ ❼🗵 ◆↗✐✍❁○🡐⚹☜✍✂ ✂•❶🗵✉•▫ ☎ ♦♌⇗❷←♍⇧➲♦③ 🗐⌀✸☹⛝○ ❶♉➔♎❑←🖃♦❷↘❶•✍ ↖⚹↗🖃♦❷♦✍❐🕮 ←❁↘⓿⛝○ ⇧♉🡐✍ ·⇗➔♎❑➔✍▫•▫ ♦♌⇗❷❶♍•➲•✍ ♦×✓🗵🖃🕒▪❑✸☝☜✍✂ ❹🖬🡐♦↗⑥ ✦✐✍✂ ❑♌🗵❶ 🗐 ✦✐✍✂ ❐◆⑥↗♦❹🖬🡐 ✂ ﴿ ⚹⚹⚹✍ ✍▫⇦🞬❷🗵♎♍•➲♦☞←☺↘☜✍✂ ❹🖬🡐♦↗⑥◆❐ ✂ ﴾ [سورة البقرة، الآية: 222].

---

[58] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص 171، بتصرف.

[59] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،تفسير الطبري، ص 85–بتصرف–

[60] أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص 45– بتصرف–

[61] محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ص37.

[62] أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص59، بتصرف–

وهو تشبيه بليغ حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا، وأصل الحيض شيء مستقذر كالأذى حذفت ذلك مبالغة[63]، وإذا كان أذى فمن الحكمة أن يمنع الله تعالى عباده عن الأذى بنفسه في كتابه العزيز. أي ويسألونك عن حكم مخالطة النساء زمن الحيض ، أي أجبهم وقل لهم : هو ضرر وأذى فاتركوا غشيانهن في هذه المدّة ،وقد جاءت الآية بيان سبب المنع أوّلا ثم رتبت عليه الحكم وهو المنع ، وقد أثبت ذلك الطبّ الحديث،فقالوا:إنّ الوقاع في زمن الحيض يحدث آلام في الأعضاء التناسلية لدى الأنثى وربما أدّى ذلك إلى تلف المبيضين وأحدث العقم وأنّ دخول مواد الحيض في عضوا التناسل عند الرجل قد تحدث التهابا صديديًا مما يؤدي إلى العقم.[64]

17) ومن صور التشبيه كذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿] سورة البقرة، الآية: 223].

والمراد من الآية أن زوجاتكم موضع إنجاب أولادكم وموضع حرث على سبيل التشبيه، فالمرأة كالأرض، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات الخارج منها، وهو تشبيه بليغ في غاية الحسن واللطافة والتصوير لذلك قال **ابن عباس** :أسبق نباتك من حيث ينبت"[65] ومعنى هذا أن تأتوهن في موضع النسل والذرية وأن لا تتعدّوه إلى غيره.

الحرث في هذه الآية يدّل على التّشبيه وتشبيه النساء بالحرث تشبيه لطيف كما شبّه النسل بالزرع، أي شبّه المرأة بأرض الحرث.

وقد جاءت هذه الآية عقب سابقتها كالبيان لها شارحة وجه الحكمة التي لأجلها شرح غشيان النساء وهو حفظ بقاء النوع البشري بالاستيراد (أي الولادة) كما يحفظ النبات بالزرع والحرث، لا لذة المباشرة لذاتها ، ومن ثم لا يحل لكم أن تأتوا النساء في زمن الحيض حيث لا استعداد لقبول الزرع.[66]

ب- **الاستعارة:** لقد لعبت الاستعارة بكل أشكالها التّصريحية، والمكنيّة منها والبديعة دوراً بارزاً وكان لها الحظ الأوفر والنزر الكبير في السورة المباركة، وهذا ما سيظهر جليا فيما يأتي:

1- قال الله تعالى:﴿] سورة البقرة الآية:07].

---

(63) **أحمد مصطفى المراغي**،تفسير المراعي ، ص 59، بتصرف-

(64) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص143، بتصرف.

(65) أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص 157، بتصرف.

(66) أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص 158، ص 159 بتصرف.

وهي استعارة تصريحيه لطيفة شبّه الله بها قلوبهم لتأبّيها عن الحقّ وأبصارهم لامتناعها عن تلمّح نور الهداية بالوعاء المختوم عليه، المسدود منافذه ،المغشي بغشاء يمنع أن يصل إليه ما يصلحه واستعار لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريق الاستعارة التصريحية[67]، ذلك لأنها أي قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم مع صحّتها وقوة إدراكها راغبة عن الحق.

2- ونجدها في قوله تعالى: ﴿ [سورة البقرة ، الآية: 09].

فهي استعارة تصريحية فقد شبّه سبحانه وتعالى حالهم معه عّز وجلّ في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعيّة تخادع سّلطانها واستعير اسم المشبّه به للمشبه بطريق الاستعارة[68] ،فهؤلاء يظنّون أنّهم بهذا الكلام يحتالون على الله وعلى عباده الصّالحين وأنّ هذه الحيلة سوف تستقيم ، ولكن هيهات هيهات فهم يلعبون بأنفسهم ويغشّونها ويخدعونها حين يظنّون أنّهم أربحوها وأكسبوها هذا النّفاق ، جاهلون بقبيح ما يفعلون،غافلون عن سوء ما يصنعون وفي الوقت ذاته يريدونها موارد التهلكة بالكفر الّذي يضمرونه والنّفاق الذي يظهرونه لأنّهم يعتقدون بجهلهم أنهّم يخدعون الله وهو خادعهم ولم يعلموا أنّ الله لا يُخْدع لأنّه لا تخفى عليه خافية لا في الأرض ولا في السماء وأنّه يعلم السّر والخفي.[69]

3- قال تعالى: ﴿ [سورة البقرة، الآية : 74] .

هذه الاستعارة تصريحية على سبيل الوضوح والإبانة فقد وصف سبحانه قلوبهم بالصّلابة والغلظة لعدم تأثرها بالمواعظ ، **قال أبو السعود:** القسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصّلابة[70] . ومعنى الآية أنّه بعد كل هذه الآيات غلظت قلوبكم ومودّت على الكفر ، فلم تؤثر فيكم موعظة ولم تنفعكم نصيحة ولم يفد فيكم تذكير من بعدما أظهرنا لكم البّيات والدّلالات والآيات الباهرات.[71]

4- وفي قوله تعالى﴿

---

[67] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص33.

[68] محمد على الصابوني، صفوة التفاسير ، ص 35.

[69] السيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 4، (دط)، (دت)، دار الشروق ، ص43، بتصرف-

[70] محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ص69.

[71] عائض القرني، التفسير الميسر، ص 42،- بتصرف-

[سورة البقرة، الآية: 168].

وهي استعارة تصريحية عن الإقتداء به واتباع آثاره ، قال في تلخيص البيان:" وهي أبلغ عبارة عن التّحذير من طاعته فيما يأمر به وقبول قوله فيما يدعوا إلى فعله"[72]، وهذا خطاب علم لكلّ الناس وتحذير لهم لأنّ الشيطان عدّو لا يأمر إلاّ بشر ولا ينهى إلّا عن خير، ولا يدل إلاّ على ردى و لا يحذر إلا من هدى وفيه دعوة إلى الالتزام بما شرعه الله لكم بإتباع أوامره واجتناب نواهيه.[73]

أي لا تسلكوا طريق الشيطان في آثاره وأماله وفيما يدعوكم إليه من مخالفة طاعة الله بإغوائه في الأمر بالسوء، والفحشاء، إذ هو منشأ الخواطر الشرّية وهو متصل بالإنسان كاتصال الجاذبية بالأفلاك واتصال المغناطيس بالحديد ، وإنّما كان عدوًا لأن عنصر خلقته مُخالف لعُنْصُر خِلْقَتنا فلا يجتمعان أبدًا لأن اتصاله بالإنسان يؤثر خلاف ما يلائمه.[74]

5- وقال عز وجل :

[سورة البقرة ، الآية:257].

استعارة تصريحية شبّه فيها سبحانه الكفر بالظلمات و الإيمان بالنور ، قال في تلخيص البيان:" وذلك من أحسن التشبيهات لأنّ الكفر ظلمات يتسكّع فيها الخابط ويضلّ القاصد والإيمان نور يؤمّه الجائر ويهتدي به الحائر وعاقبة الإيمان مضيئة بالنّعيم والثواب وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب"[75] ، وهذه الآية تشمل المؤمنين ولا يتّهم لربّهم بأن تولّوه فلا يبغون عنه ولا يشركون به أحدًا ، قد اتخذوه حبباً ووليّاً ، ووالّوا أولياؤه وعادوا أعداءه فتولّاهم بلطفه ومن عليهم بإحسانه، فأخرجهم من ظلمات الكفر والجهل والمعاصي إلى نور الطّاعة والعلم والإيمان ، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر يوم القيامة إلى أنوار الفسحة والراحة والنعيم المقيم في دار السّلامة.[76]

6- قال تعالى:

[سورة البقرة،الآية:27].

---

(4) محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ص115.

(73) عائض القرني، التفسير الميسر، ص 38، -بتصرف-

(74) الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، ص 103، -بتصرف-

(75) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص163.

(76) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص103.

وهي استعارة مكنية شبّه الله العهد بالحبل وحذف المشبّه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو النقض على سبيل الاستعارة[77]، والنقض:فسخ التركيب وإفساد ما أبرمته بناء ، وهذا يعمّ العهد الذي بينهم وبين الله ، والّذي بينهم وبين العباد وأكّده سبحانه في كتابه بالمواثيق الثقيلة والإلزامات، فلا يبالون بها ويتركون أوامر الله ويتركون نواهيه فكل أمر من الله منهم مقطوع ، وكل فساد في الأرض منهم مصنوع لأن فطرتهم المنحرفة وطبيعتهم الزائغة لا تستقيم على عهد ولا تستمسك بعروة ولا تتورّع عن فساد، ومن ثم يكون ضلالهم بالمثل الذي يهدى المؤمنين وغوايتهم بالسبب الذي يهتدى به المتّقون لأنّهم فجرة كفرة ناقضون للعهود والعقود[78].

7- وقوله تعالى: ﴿ ↑ [سورة البقرة،الآية:93].

هي استعارة مكنية بحيث شبّه الله حبّ عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب وطوى نكر المشبّه به ورمز بشيء من لوازمه وهو الإشراب على طريق الاستعارة المكنية[79]. أي صبغَ حبّ العجل وعبادته في قلوبهم وتشربهّا بسبب كفرهم وطغيانهم، فمن لا يعبد الله عبد غيره، ومن لا يحبه أحبّ سواه فسُحقًا لكم ولعبادتكم فإذا كان هذا هو الإيمان الذي تقصدونه وتدعون إليه وخاب عندنا دعاؤكم ورجاؤكم.

8- ونجدها أيضا في قوله عزّ من قائل﴿ ↑ [سورة البقرة الآية: 112].

وهي استعارة مكنية خصّ الله الوجه بالذكر لأنّه أشرف الأعضاء[80]وهي دلالة واضحة على الاستسلام و الإخلاص و الخضوع لله عزّ وجل، واستعار بلفظ الوجه على طريقها أي الاستعارة لأنه المركز والمحل المترجم لما في القلب والتوجه يكون فيه من طرق القلب بما يظهر عليه من سيمات وعلامات.

9- و قال الله تعالى أيضا: ﴿

---

(77) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص163.

(3) سّيد قطب، في ظلال القرآن ، ص51 -بتصرف-

(4) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص81.

(2) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص89.

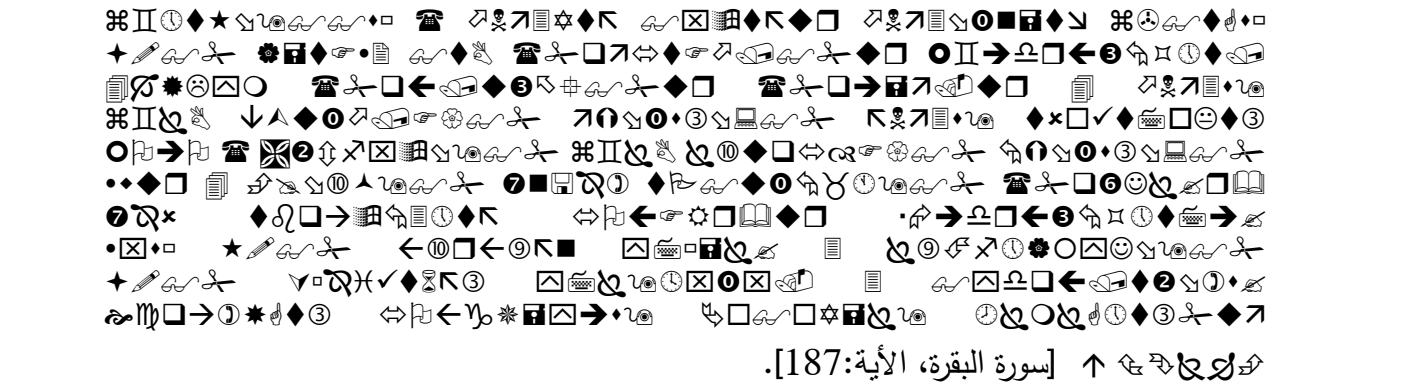

[سورة البقرة، الأية:187].

وهي استعارة بديعة حيث شبّه الله كل واحد من الزوجين باللّباس المشتمل على لابسه، قال في تلخيص البيان: "المواد قرب بعضهم من بعض واشتمال بعضهم على بعض كما تشتمل الملابس على الأجسام فاللّباس استعارة"[81]، أي هنّ ستر وغطاء وسكن لكم وانتم كذلك، فالمرأة لباس لزوجها والرجل لباس لزوجته فما ألطف العبارة وما أجمل الإشارة لأن كلاّ منهما يحتمل الأخر ويستره ويعفّه ويحجبُه عن الحرام بالحلال فهي استعارة مكنية.

10- وقوله تعالى:

[سورة البقرة، الآية: 187].

قال الشريف الرضي: " وهذه واستعار عجيبة و المراد بها بياض الصبح وسواد الليل والخطيان هاهنا مجاز وإنّما شبّههما بذلك لأن بياض الصبح يكون في أوّلى طلوعه مشرقا خافيا، ويكون سواد الليل مُنقضيا موليّا"[82]، أي كلوا و شربوا ليالي الصيام حتى يطلع الفجر ويتبين لكم خيط الصبح الأبيض من خيط الليل الأسود ثم أمسكوا عن كل المضطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس واستعارة أصلية.

11- وقال تعالى

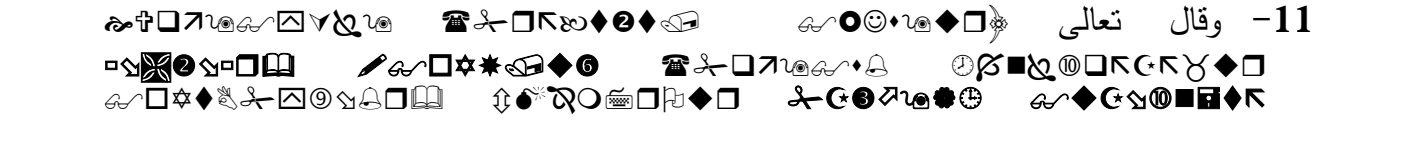

---

[81] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص123.

[82] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص123 .

وهي استعارة تمثيلية شبّه الله فيها حالهم بحال من الماء يصبّ ويفرغ على الجسم بالصّبر فيعمّه كله[83] ، وهو تعبير يصوّر مشهد الصبّر من الله فيضًا منه جلّ وعلا ، يفرغه عليهم فيغمرهم وينسكب عليهم سكينة وطمأنينة واحتمالاً للهول والمشقة ، والآية في مجملها تتضمن الدعاء وسؤال الله بأن يمدّهم الصّبر لتقوية قلوبهم وعدم الجزع لأنّ الصبر يدفع الجبن والهوان والثبات يمنع القلق ويحمي من الفرار والخذلان[84] .

12- وكذلك نجدها-أي الاستعارة-في قوله سبحانه : [سورة البقرة، الآية : 256].

وهي استعارة تمثيلية حيث شبّه على طريق الاستعارة التمثيلية المستمسك بدين الإسلام بالمستمسك بالحبل المحكم وعدم الانفصام[85]عنه بالدّين القويم الذّي ثبتت قواعده ورسخت أركانه وكان المتمسّك به على ثقة ويقين من أمره لأنّه موصول بحبل الله ودينه، فعروة الدّين قوية لا انقطاع لها وفيها كل أسباب الفلاح والنّجاة وأنّ من تعلق بها أمن و نجا.[86].

13-قال تعالى 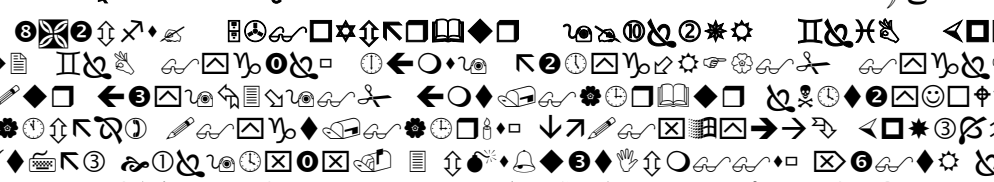 [سورة البقرة، الآية: 266].

هذا النوع من الاستعارة يسمّيه علماء البلاغة بالاستعارة التمثيلية وهي تشّبيه حال بحال حيث لم يذكر المشبّه ولا أداة التشبيه سوى المشبّه به فقط وقامت قرائن تدلّ على إرادة التشبيه،والهمزة للاستفهام والمعنى على التبعيد والنفي أي: ما يودّ أحدكم ذلك[87]، وضرب هذا المثل لمن عمل عملاً صالحاً لوجه ثّم أفسده بالرياء وأذهبه بالمعاصي لفساد نيته وقبح سريرته فمثله مثل صاحب هذا البستان الذّي فيه من كل

---

(83) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص159.

(3)عائض القرني، التفسير الميسر، ص 55، -بتصرف-

(4) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص163

(5)عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص103 -بتصرف-

(87) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 170.

الثمرات وخصّ منها النخيل والأعناب لأنهما أنفع الأشجار وأبرك الأثمار ثّم أصابه إعصار فيه نار، فالله تعالى يوضّح لنا الأمثال لعلّنا نتدبّر و نعتبر،فنخاف و نحذر و نخلص له الأعمال والأفعال، فالريّاء يتسلّط على حمل الإنسان كما يتسلّط الحريق على البستان فيكون هباءاً منثورًا[88].

14- وقوله تعالى : ﴿ [سورة البقرة، الآية : 259].

قال **أبو حيّان:** "الكسوة حقيقة هي ما وراء الجسد من الثياب واستعارها هنا لمّا انشأ من اللّحم الّذي غطىّ العظم وهي استعارة في غاية الحسن "[89] ،أي نستر العظّام باللّحم كما نستر الجسد بالثياب وهذه قصّة صاحب القرية ويدعى"**عزير**" حيث أنّه مّر بقرية مات أهلها وخرُب بنائها فلا حياة فيها بعدما كانت عامرة بسكّانها فوقف متحيّرا وتساءل :كيف يعيد الله الحياة لهذه القرية بعد هذا الفناء العظيم والدّمار الكبير،فأراد الله أن يريه قدرته على الإحياء فأماته وأمات حماره مدّة مائة عام ثمّ أحياه بعد الموت وسأله:كم مرّ عليّك وأنت ميت؟ فأجاب:مرّ علي يوم أو بعض يوم،فقال له ربّه : بل بقيت ميّتا مائة عام ، فشاهدّ طعامك الّذي كان معك على الحمار لم يفسد تقديراً منّا وحكمة، وانظر إلى حمارك الذي مات وتفتّتت أوصاله وفنيّت أجزاؤه كيف نحيّيه أمامك عضواً عضواً وجزءاً جزءاً ،ونركب عظامه بعضها على بعض ثم نجعل اللّحم عليها، ثم ننفخ فيه الروح فهزّ الحمار رأسه ومشى على رجليه ونهق فما أعظم هذه البراهين وما وأضح هذه الأدلّة.[90]

15-ووردت الاستعارة المرشّحة كذلك في قول عزّ وجلّ:﴿ [سورة البقرة،الآية:16].

والمرد بهذه الاستعارة أنّهم استبدلوا الغّي بالرشاد والكفر بالإيمان، فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثمّ زاده توضيحاً بقوله:﴿ [سورة البقرة،

---

(2) عائض القرني، التفسير الميسر، ص 59- بتصرف-

(89) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص167 .

(90) عائض القرني، التفسير الميسر، ص 57، ص 58 -بتصرف-.

الآية:16] ليؤكد سبحانه خسارة صفقتهم وهذا هو التّرشيح الذي يبلغ بالاستعارة الذروة العليا[91] ، أي رغبوا في الضلالة رغبة المشتري بالسّلعة ، الذي يبذل فيها الأثمان النّفيسة وهذا من أحسن الأمثلة ، فإنّه جعل الضلالة التي هي غاية الشرّ كالسلعة وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن، فبذلوا الهدى رغبة عنه بالضلالة فبئس التّجارة وبئس الصفقة[92]، فهؤلاء اليهود المنافقون دفعوا الهدى الذي بعث به سيّد ولد آدم، محمد- صلىّ الله عليه وسلم- ثمناً للضّلالة التي شروها ورغبُوا فيها ، فخاب بيعهم وشرائهم.

16-وقال عز وجل: ﴿ ↑[سورة، الآية: 138].

وهنا يقرّر قاعدة من قواعد التصوّر الإسلامي أنّ من أخلص ذاته كلّها الله ووجّه مشاعره إليه،برزت سمة الإسلام الأولى على وجهه لأن الوجه رمز على الكلّ، ولفظ أسلم يعني استسلام والتسليم أي الاستسلام المعنوي والتّسليم العملي[93]، فسمّي الدين صبغة بطريق الاستعارة حيث تظهر سمة على المؤمن كما يظهر أثر الصبغ في الثوب[94]، والمقصود بالصبغة دين الله فهذا هو دينه وصراطه فألزموه واتّبعوا ما جاء به واتّصفوا به حتى يكون لكم صفة دائمة ثابتة كالصبغة في الثوب، وهل هناك أقوم من دينه؟ فمن اتصل بهدى الله صدّق وبّر ومن ترك هذا الهدى ذلّ وزلّ وظلّ وأضلّ وأصابه الخذلان ووقع في الخسران[95]، فصبغة الله التي شاء لها أن تكون آخر رسالة إلى البشر، لتقوم عليها وحدة إنسانية واسعة الأفاق، لا تعصب فيها ولا حقد ولا أجناس ولا ألوان فيها ولا انشقاق هي الإسلام.

18) وآخر هذه الاستعارات ما قاله سبحانه وتعالى في سورته الكريمة:

﴿ ↑ [سورة البقرة، الآية:143] ، في هذه الاستعارة تشبيه تمثلي حيث

---

[91] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص39 -بتصرف-

[92] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص30- بتصرف-

[93] سيدّ قطب، في ظلال القرآن، ص 103، ص 104 - بتصرف-

[94] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 100.

[95]عائض القرني، التفسير الميسر، ص 32.

مثّل لمن يرتدّ عن دينه بمن ينقلب على عقبيه، والمقصود بالعقب: مؤخّر القدم، [96]وجاءت لاختبار إيمان بعض المسلمين الّذين رجعوا إلى الكفر لضعف يقينهم وعدم رسوخه في قلوبهم.

ج- الكناية:

لعبت الكناية في السورة الكريمة دوراً كبيرًا وفعّالًا لا يخفى على قارئها ومتدبّر معانيها ولقد تنوّع وجودها في كل جزء من أجزائها فنجدها في الجزء الأول، والثاني وفي جزئها الأخير، فساهمت بشكل ملفت للانتباه في جماليتها ومن صوّرها ما يلي:

1. قال تعالى 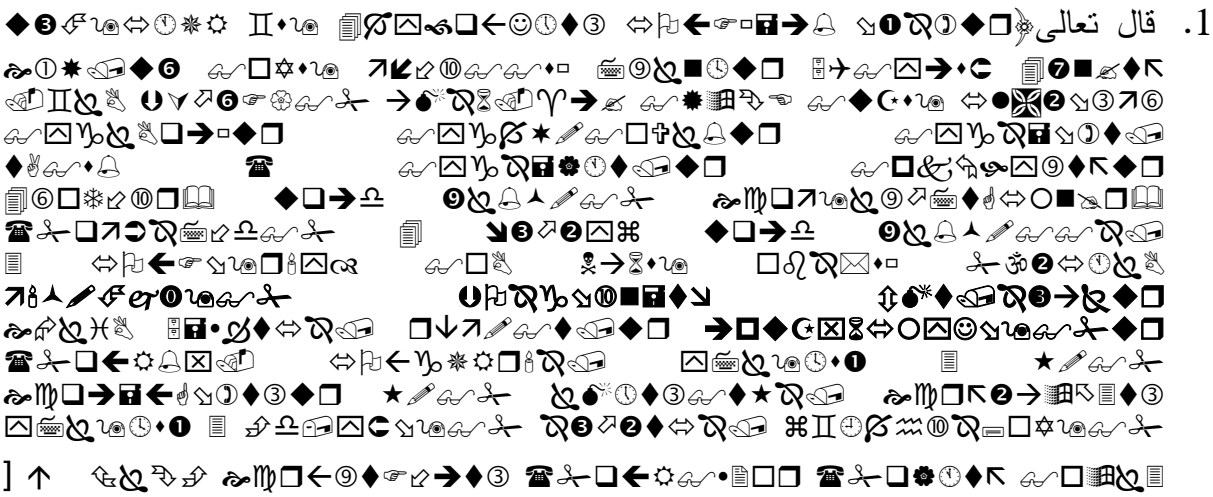 سورة البقرة، الآية: 61].

وهي كناية عن إحاطتهما أي الذلّة والمسكنة بهم كما تحيط القبّة بمن ضربت أي لزمهم الذلّ والهوان وضُرب عليهم الصّغار والخزي الأبدي الذي لا يفارقهم مدى الحياة ، فلم تكن أنفسهم عزيزة ولا لهم همم عالية لأنّهم رضوا بالدّون وطلبوا الأخسّ من كل شيء ورفضوا اختيار العلوّ والرّفعة وطهارة النفس وسلامة الأخلاق وصفاء الضمير وصحة المنهج السليم والقويم [97]، فهي كناية عن صفة.

2. ونجدها أيضا في قوله تعالى:

---

[96] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص102.

[97]عائض القرني التفسير الميسر، ص 17، ص18 -بتصرف-

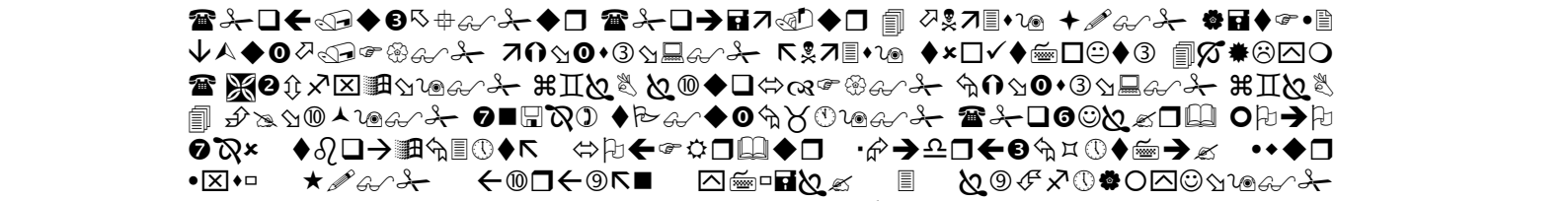

والرّفث كناية عن الجماع وعدّي بـ" إلى" لتضمّنه معنى الإفضاء وهو من الكنايات الحسنة والبديعة قال **ابن عباس:** "إنّ الله عزّ وجل كريم حليم يُكنّي"[98]،أي أبيح لكم أيها الصّائمون غشيان النسّاء في ليالي الصوم لأنّه كان في أوّل فرض للصّيام يحرّم على المسلمين في الليل بعد النوم الأكل والشرب والجماع فحصلت المشقّة لبعضهم ، فخفّف الله تعالى عنهم ذلك وأباح لهم في ليالي الصوم كلّها الأكل والشرب والجماع سواء نام أولم ينم وهذه رحمة ورخصة من رحماته جلّ شأنه وعلاه، وهي كناية عن صفة.

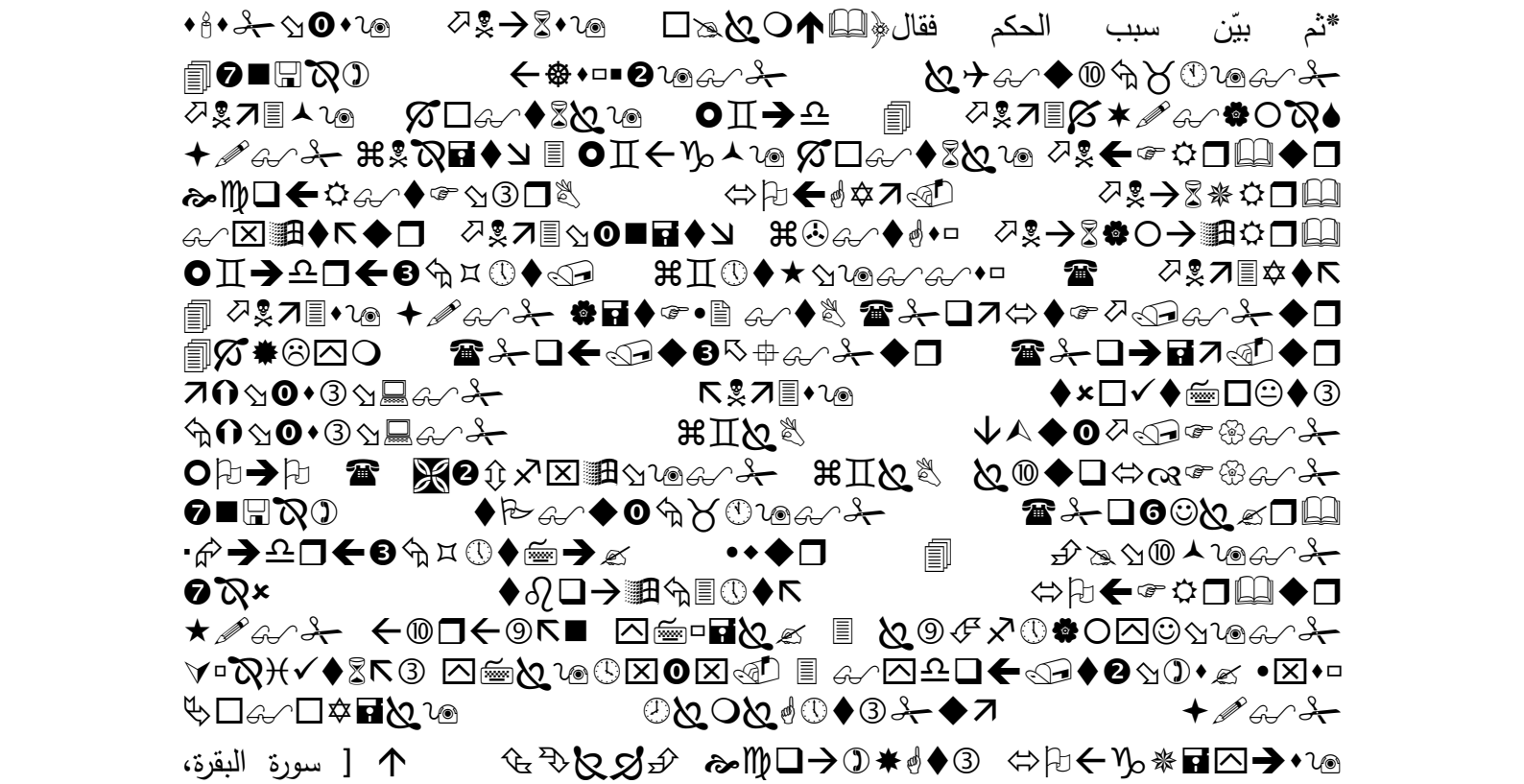

الآية:187]، أي خصّ لكم في مباشرتهنّ ليلة الصّيام لما بينكم وبينهنّ من مثل هذه المخالطة والمعاشرة التي تجعل من العسير عليكم أن تجتنبوهنّ وتجعل من الصّعب الصبر عنهنّ[99].

---

[98] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص 77- بتصرف-

[99] أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص 78،- بتصرف-.

3. قال تعالى: [illegible] [سورة البقرة ، الآية :10].

وهي كناية عن موصوف كنّى الله بها عن مرض النفاق لأنّ المرض في الأبدان والنّفاق فساد للقلب، والمقصود به هنا أي المرض: مرض الشك والشبهات والجملة في مجملها دعائية، قال **بن أسلم** : هذا مرض في الدّين وليس مرضاً في الجسد(100)، لأنّ القلب يعرض له مرضان يحرجانه عن صحته واعتداله: الأول: مرض الشبهات الباطلة: كالكفر والنّفاق والبدع، والثاني: مرض الشهوات: كالزّنا ومحبّة الفواحش والمعاصي(101)، فزادهم الله بزيغهم عن الحق حيره وشَكًّا إلى شكّهم وريبهم اضطرابًا وقلقاً لأنّ جزاء السّيّئة سيّئة مثلها، وثواب الحسنة حسنة مضاعفة وجزاء المرض مرض إلى مرض وهذا من عدله وحكمته سبحانه وتعالى.

4. وفي قوله تعالى: [illegible] [سورة البقرة، الآية: 196].

وهي كناية عن موصوف أي الذبح في مكان الإحصار(102)، والهدي هو ما يهدى إلى بيت الله من أنواع النّعم كالإبل والبقر والغنم وأقلّه شاة ، أو المحلّ فهّو الموضوع الذّي يحلّ به نحو الهدي وهو الحرم أو مكان الإحصار للمَحْصر، والمقصود من الآية أنّه لا يجوز لكم التحلل من الإحرام بحلق أو تقصير حتى تذبحوا الهدي إمّا في الحرم أو حيث أحصرتم ويكون ذلك بعد الوقوف بعرفة والإفاضة منها، والنحر يكون في منى في اليوم العاشر من ذي الحجّة ، عندئذ يحلّ المحرم بالحجّ أو العمرة أو منهما معاً أماّ قبل بلوغ الهدي محلّه فلا حلق ولا تقصير ولا إحلال لأنّهما من محظورات الإحرام.(103)

(100) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص38.

(101) عبد الرحمن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص29.

(102) محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير ،ص128.ص129-بتصرف-

(103) عائض القرني، التفسير الميسر، ص 44 -بتصرف-

5. وقال أيضا: ﴿ 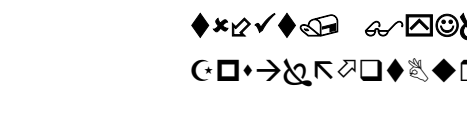 ﴾ [سورة البقرة، الآية:66].

وهذه كناية عن نسبة،أي المسخ الذي حصل لهم، فقد جعل هذه العقوبة لمن حضرها من الأمم وبلّغه خبرها ممّن هو في وقتها، ولمن أتى بعدها، لتقوم على العباد حجّة الله ليرتدعوا عن معاصية، ولكنّها لا تكون موعظة نافعة إلاّ للمتقين وأمّا من عادهم فلا ينتفعون بها[104]، وذكرت هذه الآيات لهذه الأمة لتأخذ الحذر والحيطة من مخالفة أمر الملك الحقّ حتّى لا تغرّهم الحياة الدنيا ولا يغرنّهم بالله الغُرور.

* أي فجعلنّا هذه العقوبة عبرة يُنّكّل من يعلم بها أي يمتنع من الاعتداء على حدود الله ،سواءٌ منهم من وقعت في زمانه أومن بعدهم إلى يوم القيامة ، وهي موعظة للمتّقين ، لأنّ المتّقي يتّعضّ بها ويتباعد عن الحدود التي يخشى اعتداءها[105].

6- قال عزّ من قائل: ﴿ 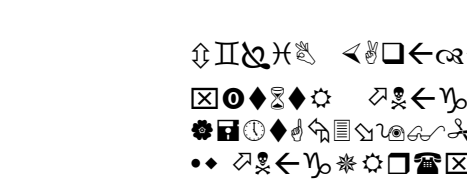 ﴾ [سورة البقرة، الآية: 101].

وهذا مثل يضرب للإعراض عن الشيء جملة واحدة ، تقول العرب: جعل هذا الأمر وراء ظهره أي تولّى عنه معرضًا، [106]لأنّ ما يجعل وراء الظّهر لا ينظر إليه، فهو كناية عن نسبة، أي الإعراض عن التوراة بالكلية، وفي الآية أنّه لمّا جاء الرسول بهذا الكتاب العظيم الهادي إلى الصّراط المستقيم وهو مصدّق لما نُزّل على موسي من التوراة طرح فريق من اليهود كتابهم وأعرضوا عنه، لأنّهم لمّا كذّبوا بما نزّل على محمد- صلى الله عليه وسلمّ- فقد كذّبُوا ما عندهم أيضاً فلشدّة إعراضهم وتولّيهم رموا الكتاب خلف ظهورهم استخفافا به وإهانة له وعدم الاحتفاء والاحتفال به وكأنّهم في فعلهم هذا من الجاهلين السفهاء الّذين لا يعلمون أنّه من عند الله لحماقتهم وخبثهم[107].

7- وقال جلّ ثناؤه في سورته الكريمة:﴿ ﴾

[104] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص42 -بتصرف-

[105] أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي، ص140 -بتصرف-

[106] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص84 -بتصرف-

[107]عائض القرني التفسير الميسر ، ص29 -بتصرف-

] ↑ ❒◆⑥↗♦❹🖬🖄♦➚☜←☺➘☜🖄✂ ❹❷⇦🖃❷🖄♎♍♦➲♦☞←☺➘☜🖄✂

سورة البقرة، الآية:222]

وهي كناية عن نسبة أي الجماع[108]، أي لا تجامعوهنّ حتّى ينقطع عنهنّ دم الحيض ويغتسلن ، والمراد التنبيه على أنّ الغرض عدم المعاشرة لا عدم القرب منهنّ ومؤاكلتهن ومجالستهنّ كما كان يفعل اليهود إذا حاضت نساؤهنّ ويدّل قوله تعالى أنّ المباشرة فيما قرب من الفرج وذلك فيما بين السّرة والرّكبة ، كما يفعل النبّي – صلى الله عليه وسلّم– إذ أراد أن يباشر امرأته وهي حائض أمرها أن تأتزر فيباشرها[109]. وهذا من هديه عليه الصلاة والسلام.

* أي ولا تجامعوهن حتى يطهرن من حيضهنّ ويغتسلنّ، وعلى الجملة فقربانها في هذه المدّة قد يحدث العقم لدى الذكور والأنثى ، فجاء النهي عن قربانهنّ تأكيداً للأمر باعتزالهنّ وتبيينا للمراد من الاعتزال هو عدم الجماع وليس كما كانت تفعل اليهود. والخلاصة:أنّه يجب ترك غشيان النساء مدّة الحيض لما في ذلك من الأذى والضرر[110].

وممّا سبق نستخلص أن الصورة البيانية – الكناية– في مجملها ساهمت في جمالية السورة الكريمة مع قصر فهمنا وبلاغتنا لأنّ القرآن كله إعجاز وبيان.

---

[108] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص 143.

[109] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي ، ص 91– بتصرف–

[110] أحمد جعفر محمد بن جرير الطبري،تفسير الطبري ، ص70، بتصرف–

الخاتمة

لقد نهج القرآن الكريم منهج العرب في كلامهم وأساليبهم فضرب الأمثال التي تجلي المعاني أتم جلاء وتحدث في النفوس من الأثر مالا يقدر قدره ولا يمكن حصره، فكلامه لا يقدر على ردّه أحد ولا يتخلف عن فهمه أحد وهذا الذي امتاز به كلام رب العالمين وما ذكرنا من الأمثلة القرآنية على سبيل المثال لا الحصر ليتذوق القارئ بعض روائع القرآن وإلّا فكلام الله معجز كله وفيه من البيان ما يدهش الإنسان ولا يرقى إلى وصفه اللّسان .

أمّا عن النتائج المتوصل إليها فيما يخص بحثنا فهي كالأتي:

- الأسلوب القرآني إعجازي، فقد وردت الصور البيانية فيه بكل أنواعها، ذلك أن المولى عزّ وجلّ خاطب النّاس بلفتهم وبطريقة حديثهم وتعبيرهم.
- حمل اسم السورة جزءًا أساسيًا من رسالتها وبلاغتها ومثّل بؤرة السورة ومفتاحها.
- وردت الاستعارة بنوعيها التمثيلية والمكنية وجاءت الكناية تابعة لها ما أدّى إلى الجمالية بين آيات السورة الكريمة.
- لعب عنصر التشبيه دورًا مهمًا في السورة الكريمة حيث ساهم هو الآخر على إضفاء الجمالية بحضوره المميّز البديع ولفظه المنتقى.
- تنوع الصور البيانية في السورة الكريمة دليل على فرادة النص القرآني شر كلا وجوهر(مضمونا).
- بلاغة الكلمة القرآنية ناهيك عن الآية وأختها والسورة بأكملها والسرّ العجيب الذي يذهب بالنفس كلّ مذهب إعجاز بيان ووضوح برهان ليقتلع من القلوب جذور الشك والارتياب والطّغيان.
- اشتمال السورة القرآنية على الأحكام العقائدية والتشريعية فيه دعوة إلى عبادة الله وحده وعدم اتخاذ الأنداد(الشركاء) له وإلجام لكلّ نفس أعرضت على هديه وبغت على تشريعه.

في الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث بمثابة خطوة أولية تفتح آفاقاً واسعة في مجال البلاغة العربية والتي تسعى إلى تقديم دراسات أسلوبية وأخرى بلاغية للنّص القرآني هي أقرب للموضوعية البعيدة عن الذاتية.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة .....-أ-

مدخل 7

1- علم البديع..... 7

2 - علم المعاني..... 8

3- علم البيان..... 8

الفصل الأول : الصورة البيانية

المبحث الأول:مفهوم الصورة البيانية..... 11

1-تعريف علم البيان وأهميته..... 11

أ-البيان لغة واصطلاحا..... 11.

ب- فائدته وغايته..... 13.

2- تعريف الصورة البيانية.....13

أ- لغة.....13.

ب- اصطلاحا.....13

ج- مفهوم الصور البيانية عند الغرب.....13

المبحث الثاني: مباحث علم البيان.....17.

1 – التّشبيه.....17

أ- تعريف التّشبيه.....17.

ب- أنواع التّشبيه.....19

2 – الاستعارة.....22

أ- تعريف الاستعارة.....22

ب-أنواع الاستعارة.....25

3- الكناية.....27

أ- تعريف الكناية.....27

ب-أنواع الكناية.....28

4 – المجاز.....30

الفصل الثاني: الصور البيانية في سورة البقرة

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة.....35

1) توطئة..... 35

2) تسميتها..... 35

3) فضل قراءتها..... 35

4) مناسبة مطلعها لخاتمتها..... 36

5) موضوعات السورة الكريمة..... 38

المبحث الثاني: الصور البيانية في سورة البقرة..... 41

أ-التشبيه..... 41

ت- الاستعارة..... 51

ج- الكناية..... 58

خاتمة :..... 64

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات